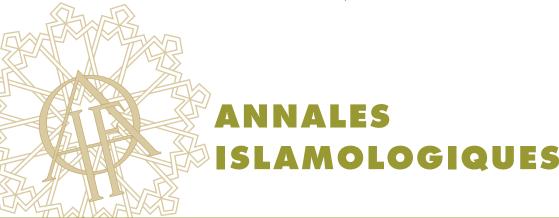
ministère de l'éducation nationale, de l'enseignement supérieur et de la recherche



en ligne en ligne

AnIsl 40 (2006), p. 91-138

Sāmī Şāliḥ 'Abd Al-Mālik

marāsīmī-al naqš-Al النقش المراسيمى التذكارى لعمارة درب الْحاجِّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة. al-tizkārī li-'imārat darb al-ḥāǧǧ al-miṣrī wa-l-atār al-bāqiya bi-'arāqīb al-baġl fī Saynā' «Dirāsa ātāriyya – ta'rīḫiyya ǧadīda».

#### Conditions d'utilisation

L'utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l'éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l'éditeur (Ifao).

#### Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

#### **Dernières publications**

9782724710922 Athribis X Sandra Lippert 9782724710939 Bagawat Gérard Roquet, Victor Ghica 9782724710960 Le décret de Saïs Anne-Sophie von Bomhard 9782724710915 Tebtynis VII Nikos Litinas 9782724711257 Médecine et environnement dans l'Alexandrie Jean-Charles Ducène médiévale 9782724711295 Guide de l'Égypte prédynastique Béatrix Midant-Reynes, Yann Tristant 9782724711363 Bulletin archéologique des Écoles françaises à l'étranger (BAEFE) 9782724710885 Musiciens, fêtes et piété populaire Christophe Vendries

© Institut français d'archéologie orientale - Le Caire

## سامى صالح عبدالمالك

# النقش المراسيمي التذكاري لعمارة درب الْحَاجِ الْمِصْرَى والآثار الباقية بعَراقِيب الْبَغْل في سَيْنَاء «دراسة آثارية - تأريخية جديدة»

بالرغم من الأهمية القصوى لهذا النقش الآثارى العربى الإسلامى من المناحى التاريخية والحضارية والآثارية والفنية في مجال دراسة النقوش العربية الإسلامية، وذلك لكونه نقش مراسيمى تذكارى إنشائى نادر يُؤرخ لثانى أكبر مشروع متكامل لعمارة مَنازِل ومَناهِل\* درب الحَاجّ المِصْرَى بدايةً من عَجْرُود شمال غرب السُّويْس وصولاً إلى مَكَّة المشرّفة واللّدينة الشريفة، وتوسعة طُرق المسلمين والحُجاج إلى بيت الله الحرام ولزوار اللّدِينة الشريفة والمسجد النبوى الشريف، وعمارة

دراسة تأريخية - آثارية جديدة توضح أهمية تكامل المنهج العلمى بين النصوص التي ورد ذكرها في المصادر التاريخية المعاصرة بشتى أنواعها والشواهد الآثارية الباقية، وذلك لتأريخ الآثار المفقودة تواريخها بفعل الزمن أو بعوامل تخريب متعمدة أو الآثار غير المؤرخه، وهو المنهج الذى ساعدنى في تأريخ العديد من الآثار المعارية غير المؤرخة والباقية حتى الآن أو التي يتم الكشف عنها من خلال الحفائر الآثارية في شبه جزيرة سيناء، عن أهمية ذلك بالنسبة لآثار شبه جزيرة سيناء، انظر: سامى صالح عبدالمالك، تأريخ الآثار الإسلامية بشبه جزيرة سيناء، بحث ألقى بندوة آلر سيناء عبر العصور، لجنة الآثار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، في الفترة من ۱۸ إلى ۱۹ نوفمر ۲۰۰۰م.

S.Ş. 'Abd al-Mālik, «Les mosquées du Sinaï au Moyen Âge», dans D. Valbelle et Ch. Bonnet (éd.), Le Sinaï durant l'Antiquité et le Moyen Âge, 4000 ans d'histoire pour un désert, Édition Errance, Paris, 1998, p. 171-176, fig. 130-140.

عن نقوش المراسيم انظر: محمد عبد الستار عثمان، المراسيم الحجرية من وسائل الإعلام في العصر المملوكي، مجلة كلية الآداب بسوهاج، ع٣، جامعة أسيوط، ١٩٨٣م، ص ١٥٧؛ نصر عوض حسين عينر، دراسات في المراسيم الصادرة عن سلاطين دولة الم اليك البحرية والچراكسة «الرخامية والحجرية»، رسالة دكتوراه، كلية الآداب بسوهاج، جامعة أسيوط، ١٩٨٩م، ص ١-٠١٠.

الْنَاهِلُ: جمع ومفردها مَنْهَل، والنَّهَل المشرب ثم كثر ذلك حتى سميت مَنازل السُّفَّار على المياه مَناهل. وقال تعلب: النَّهَل الموضع الذي فيه

المشرَب. وقال أبو مالك المُنازل والمُناهِل واحد، وهي المُنازل على الماء. قال خالد بن جنبة وغيره: المُنْهَل كل ما يَطَوْه الطريق مثل الرُّحيل والجفير، قال: وما بين المَناهِل مَراحِل، والمُنْهَل من المياه: كلُّ ما يَطَوْه الطريق، وما كان على غير الطريق لا يُدْعَى مَنْهَلاً، ولكن يضاف إلى موضعه أو إلى من هو مختص به فيقال: مَنْهَل بني فلان أي مشربهم وموضع نَهَلهم. وقال الجوهري: المُنْهَل المورد وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي، وتسمى المُنازل التي في المُفاوز على طريق الشُّفَّار مَناهِل لأن فيها ماءً. ويعرفها الجزيري فقال: «أما أن تكون مَناهَل الأرباع وهي المحطات الكُبري، وتارة تكون عبارة عن موارد المياه بالطريق، وهي دون ذلك». ويمكننا القول بأنها المنازل الرئيسية الكبيرة التي لابد أن تشتمل على خَان أو قلعة ومسجد، ويمكن للحجاج الإقامة والمبيت فيها لأكثر من يوم والتزود بالمياه وشراء بعض الحاجيات من الأسواق الكبيرة التي تُعقد فيها، ومن مَناهِلِ الربعِ الأول على دربِ الحَاجِّ المُصْرَى بِرْكَة الحَاجِّ وعَجْرُود ونَخْل والعَقَبَة، أما المنازل فهي دون ذلك عبارة عن أنصاف مناهل وأهم ما فيها المياه ومُنشآتها، وأحياناً تشتمل على مساجد صغيرة لتحديد اتجاه القبلة، وربها تكون منازل للاستراحة فقط دون وجود أى مُنشآت أو حتى المياه، للمزيد انظر: أبو الفضل جمال الدين مكرم بن منظور، لسان العرب، مراجعة وتصحيح نُخبة من الأساتذة والمتخصصين، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ج٨، ص ٧٢٣-٧٢٤ عبدالقادر محمد بن عبدالقادر بن إبراهيم الأنصاري الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاجّ وطريق مكة المعظمة، أعدها للنشر محب الدين الخطيب، ط١، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ص ٣٢٣، ٤٧٦.

مَكَّة المشرَّفة والْكِدِينة الشريفة في عهد السلطان المملوكي الأشرف أبو النصر قَانِصَوْهُ الغَوري ( ٩٠٦ - ٩٢٢ه هـ / ١٥١٠ م م كَّة المشرَّفة والْكِدِينة الشريفة في عهد السلطان المملوكي الأشر ف العهارة الواسعة التي كانت قد تمت على الدرب من قبل في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون ( ٦٩٣ - ١٩٤ هـ / ١٣١٩م ، ١٢٩٨ م، ١٢٩٨ م ، ١٢٩٨ م ، ١٣٤ - ١٣١١م ) والأمير الحَاجِّ آل مَلَك الجوكندار ، إلا أن هذا النقش لم يلق من العناية بنشره ودراسته الدراسة العلمية المتخصصة من قبّل المهتمين والمختصين بدراسات النقوش الآثارية العربية الإسلامية إلا في بداية ثمانينات القرن الماضي.

الغَوَّري: بفتح الغين لا بضمها، نسبه إلى طبقة الغَور، إحدى طبقات تعليم الفروسية والعسكرية في قلعة الجبل بالقاهرة خلال العصر المملوكي، وأن هذه الطبقة كانت مبنية أسفل مستوى الأرض، ولهذا عُرفت باسم طبقة الغَور، والغَوْرُ لغوياً ما انخفض من الأرض، للمزيد انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص ٦٩٣-٢٩٧؛ نجم الدين بن الغزى، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق جبرائيل سليمان جبور، ط٢، دار الآفاق، بيروت، ١٩٧٩م، ج١، ص ٢٩٤؛ أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجاري، بيروت، د. ت، ج٨، ص ١١٣؛ على بن عبدالقادر الطبرى، الأرج المسكى في التاريخ المكى وتراجم الملوك والخلفاء، تحقيق أشرف أحمد الجمال، موسوعة مكة والمدينة (٥)، ط١، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ٢٨٤؛ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى، تأريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، معهد البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ميكروفيلم رقم خاص ٦٠٥ تاريخ وتراجم، ج٢، ص٢٩٦ ب؛ وطبع المخطوط في مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت، د. ت، ج٢، ص ٢٩٠؛ عبدالوهاب عزام، مجالس السلطان الغَوَّري، القاهرة، ١٩٤١م؛ محمد عبدالوهاب فايد، طباق قلعة القاهرة، مجلة الرسالة، السنة (١٥)، العدد (٧١٣)، القاهرة، الاثنين ١٠ ربيع الثاني ١٣٦٦هـ/ ٣ مارس ١٩٤٧م، ص٢٦٧-٢٦٨؛ شفيق أحمد عبدالقادر، الغَوَّري لا الغُوري، مجلة الرسالة، السنة (١٧)، العدد (٨٣٩)، القاهرة، الاثنين ١٠ ربيع الثاني ١٣٦٦هـ/ ٣ مارس ١٩٤٧م، ص ١١٩١.

" الجوكندار: وهي وظيفة تتألف من لفظين فارسيين، الأول «جوكان» بمعنى العصا المنحنية أو المحجن الذي تضرب به الكرة أو عصى البولو، ويعبر عنه أيضاً بالصولجان، والثاني «دار» من المصدر داشتن الفارسي بمعنى مسك، وبذلك يكون اسم الوظيفة تُمسك العصا، وكان يطلق اسم الجوكندار على موظف مهمته حمل الجوكان للسلطان أثناء لعب الكرة والصوالجه أو البولو، وقد عُرفت هذه الوظيفة قبل عصر الماليك واستمرت في العصر المملوكي؛ أما الأمير سيف الدين آل مَلَك الجوكندار فهو من أعيان الأمراء في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ولي بعده نيابة السلطنة بمصر نحو سنتين للسلطان الصالح إسماعيل، وتوفى سنة ٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م، للمزيد انظر: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن على القَلْقَشَنْدِي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، د. ت، ج٥، ص ٤٥٨؛ الحافظ أبي الطيب تقى الدين محمد بن أحمد بن على الفاسى، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق أيمن فؤاد سيد ومصطفى محمد الذهبي، ط٢، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٩٩٩م، ج١، ص ٣٣٨؛ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد عبدالقادر أحمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،

١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج١، ص ١٢٤، ج٣، ص ٢٠٨، ج٤، ص ٤٤ - ٤٤؛ تقى الدين أبي العباس أحمد بن على بن عبدالقادر المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٤م، ج٢، ق٣، ص ٧٢٣؛ الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٥م، ص ١٢٠؛ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م، ج١٠، ص ٧٢، ٨٣، ٩٦-٩٦؛ محمد بن محمد بن محمد بن محمد عمر بن فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق فهيم محمد شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ج٣، ص ١٧٦، ١٧٧، ٢٢٩–٢٢٩، ٣٣٣، ٢٦٨؛ محمد بن محمد بن أحمد بن الضياء المكي، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق عادل عبدالحميد العدوى، موسوعة مكة والمدينة (٤)، ط١، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ٩٧، ١٠٢؟ أبو البركات محمد بن أحمد الحنفي بن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٥ج، ٢٠١٢-٤٠٤هـ/ ١٩٨٢-١٩٨٤م، ج١، ق١، ص ٩٩٤-٥٠٠٠ ٥٠٧؛ الجزيري، الدرر، أعدها للنشر حمد الجاسر، دار اليهامة، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج١، ص ١٢٤٩، ج٢، ص ١٣٧٨-١٣٧٩؛ على بن تاج الدين بن تقى الدين السنجارى، منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، تحقيق جميل عبدالله محمد المُصْرَى وآخرون، معهد البحوث العلمية، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج٢، ص ٣٥١-٣٥٢؛ عبدالرحمن زكي، الأعلام وشارات الملك في وادى النيل، دار المعارف، مصر، ١٩٤٨م، ص ٧٧؛ حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٣٧٦-١٣٨٦هـ/١٩٥٧-١٩٦٦م، ج١، ص ٣٧٤؛ عبدالمنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٧٥م، ص ١٤٣؟ أحمد عبدالرازق أحمد، الرنوك على عصر سلاطين الماليك، المجلة التاريخية المصرية، مج ٢١، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ٦٨، ٧١، ٧٥، ١٠٥ حاشية (٢٤)؛ مايسة محمود داود، الرنوك الإسلامية، مجلة الدارة، السنة (٧)، العدد (٣)، الرياض، ربيع الثاني ١٤٠٢هـ/ فبراير ١٩٨٢م، ص ٣٥، ٣٨؟ آمنة حسين محمد على، طرق ومرافق الحج في الحجاز في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ)، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ٣٦؛ على بن إبراهيم بن على حامد غَبَّان، الآبار السلطانية بوادي الزُّرَيِّب بالوجه، مجلة العصور، مج٥،

أما عن أقدم الإشارات التي أشارت إليه، فقد وردت عند بعض الرحالة في نصوصهم الرحلية أثناء مرورهم بهذا المُنزل على درب الحَاجّ المِصْرَى في طريقهم لأداء العُمرة وفريضة الحج إلى بيت الله الحرام وزيارة المسجد النبوى، وسترد هذه الإشارات عند هؤلاء الرحالة كل في موضعه ٤.

ثم يلى ذلك ما قام به نعوم بك شقير في بداية القرن الماضى وبالتحديد سنة ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م من محاولة لقراءة ما ورد في هذا النقش، وهي أول محاولة في العصر الحديث، ووردت محاولته هذه في كتابه الموسوعي عن تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها<sup>٥</sup>، ونقل عنه هذه القراءة العديد من الباحثين المُحدثين .

وبعد قراءة شقير بخمس وستين سنة قام شمويل تامارى أثناء الاحتلال الإسرائيلي لشبه جزيرة سَيْناء بدراسة نقوش قانِصَوْهُ الغَورى في هذا المنزل، وذلك في اليوم السابع عشر من شهر أبريل سنة ١٩٧١م، وكان عنوان بحثه الأول: «نقش قانِصَوْهُ الغَورى من عَقَبَة العُرْقُوب»، ونُشر هذا البحث لأول مرة في سنة ١٩٧١م، بعد ذلك قام تامارى بالاشتراك مع هاشمشوني بدراسة جُغرافية المنطقة والموضع الذي يقع فيه النقش المراسيمي التذكاري والرنك الكتابي «الخرطوش - Cartouche»، وتوقيع بعض بقايا المُنشآت المعارية التي كانت لا تزال باقية في هذا المنزل على خارطة مساحية مُبسطة، وعنوان بحثها: «القطع في المر بعَقَبَة العُرْقُوب»، ونُشر هذا البحث الصغير في سنة ١٩٧٣م^. ثم تبع تامارى ذلك ببحث عن نقش عَقَبَة العَرْقُوب في سَيْناء على ضوء ما ورد عند نعوم شقير بعنوان: «نقش عَقَبَة العُرْقُوب في سَيْناء عند نعوم شقير»، ونشر في سنة ١٩٧١م عن النقش ضمن نعوم شقير»، ونشر في سنة ١٩٧١م عن النقش ضمن

ع۲، دار المريخ، لندن، ذو الحجة ١٤١٠هـ/ يوليو ١٩٩٠م، ص ٢٦٤؛ شيال غرب المملكة العربية السعودية - بحوث في التاريخ والآثار، الكتاب (١)، ط١، مطبعة سفير، الرياض، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص ٢٦، ٣٦-٣٥، ٤٠١؛ عبدالمالك، عمارة درب الحَاجِّ المُصْرَى في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون والأمير آل مَلَك اَلجوكندار «دراسة آثارية - معمارية في ضوء منازل ابن العطار»؛ عمارة درب الحَاجُ المُصْرَى في عهدى الناصر محمد بن قلاوون والأشرف قانصوه الغَورَى «دراسة آثارية - معمارية مقارنة» «قيدا النشم».

- الشيخ عبدالغنى النابلسى، الحقيقة والمجاز فى الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، تقديم وإعداد أحمد عبدالمجيد هريدى، ط١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٣٠٥؛ أبى العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالقادر الفقيه الفاسى، الرحلة إلى الأراضى الحجازية، دراسة وتحقيق سامى صالح عبدالمالك، مخطوط بلدية الإسكندرية، مكتبة الإسكندرية، عطوط رقم ٢٩٧٤/ ١٩٧٤ ج جغرافيا، ص ٧١-٧٢ «قيد النشر»؛ محمد بن عبدالسلام بن عبدالله الناصرى الدرعى، ملخص رحلتى ابن عبدالسلام الدرعى، عرض وتلخيص حمد الجاسر، فى رحاب الحرمين أشهر رحلات الحج (١)، ط٢، دار الرفاعى للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٥٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ٣٢.
- نعوم بك شقير، تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها مع خلاصة تاريخ مصر والشام وجزيرة العرب، طبعة أثينا، ١٩٨١م، ص ١٦٠.
- آ إبراهيم أمين غالى، سيناء المصرية عبر التاريخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ١٧٥، أحمد رمضان أحمد، شبه جزيرة ستيناء في

العصور الوسطى، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، القاهرة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص ١٦٥-١٦٦؛ سيد عبدالمجيد بكر، الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، الكتاب الجامعي (٦)، ط١، دار تهامة، جدة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص ١١٤.

A.H. Ghabban, Introduction à l'étude archéologique des routes syrienne et égyptienne du pèlerinage au nord-ouest de l'Arabie Saoudite, thèse de doctorat, université de Provence, France, 1988, p. 616-617.

- Sh. Tamari, An Inscription of Qānṣūh al-Ġūrī from 'Aqabat al-'Urqūb, Atti Lincei XXVI/3-4, Accademia Nazionale dei Lincei, Roma, 1971, p. 173-189, pls. I-V.
- تت ترجمة هذا البحث الذي نشر باللغة العبرية بعنوان: «המעבד התצות נעקבת אל־ערקוב» إلى اللغة العربية عن طريق إدارة الآثار اليهودية بالمجلس الأعلى للآثار بناءً على طلبي لحاجتي إليه، فأشكر هنا مجهود الأستاذ الفاضل محسن ربيع مدير عام إدارة الآثار اليهودية، والزميلة الفاضلة السيدة عائشة مترجمة بالإدارة نفسها، وانظر البحث:
- Sh. Tamari, A. Hashimshoni, *The Cut in the Pass at 'Aqabat al-'Urqub, ErIsr* XI, Jérusalem, 1973, p. 290-292 (Hebrew), English Summary, p. 32.
- Sh. Tamari, L'Iscrizione di 'Aqabat al-'Urqūb nel Sinai e N'aūm Shuqayer, AION XXXV/2, Napoli, 1975, p. 274-sqq.

دراسته المُجمعة عن درب الحَاجّ في سَيْناء «دراسة تاريخية - آثارية»، مع إضافة بعض التعديلات على دراساته السابقة خاصةً في قراءة بعض الكلمات من النقش المراسيمي التذكاري وذلك تحت عنوان جديد هو: «عَقَبَةُ العُرْقُوب»، وقدمت الدراسة للنشر في نوفمبر ١٩٧٩م، ثم نُشرت في فبراير سنة ١٩٨٢م، ' .

ثم تأتى الدراسة الهامة التى قام بها على حامد غَبَّان في صيف عام ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، وقد أَفرد للنقشين اللذين في هذا المنزل كتاباً مستقلاً قائهاً بذاته، نُشر في سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م١١.

وبالرغم من جُلِّ هذه الدراسات القيمة إلا أنه كان هناك سبب رئيسي حفزني على القيام بهذه الدراسة الآثارية التأريخية الجديدة للنقش المراسيمي التذكاري الإنشائي بصفة خاصة وآثار هذا المتزل بعراقيب البغل على درب إلحاج المُصْرَى في سَيْناء بصفة عامة، ألا وهو التعرُّف على نص تاريخي عند مؤرخ هام ومعاصر لتلك الفترة، سيساعد في تأريخ هذا النقش بشكل صحيح وقريب من واقع ما ورد في النقش المراسيمي التذكاري من تفاصيل لأعمال معارية تم إنجازها سواء على طول درب الحاج المُصْرَى أو في مَكة المشرَّفة ١١، وذلك بتاريخ مختلف ومغاير عما ورد في الدراسات السالفة الذكر لكون الجزء الأخير من النقش الذي يشتمل على التاريخ محرب منذ زمن غير قريب، يُضاف إلى ذلك تعديل قواءة بعض الكلهات في القراءات السابقة للنقش، وذلك بفضل عمل رسم وتفريغ للنقش التاريخي بالحاسوب ساعد على وضوح العديد من الكلهات الخلافية في القراءات السابقة ومن أهمها قراءة جديدة ومختلفة لاسم الجبل «المسمى عراقيب البَعُل» الذي صدر له مرسوم قطع عَقبَته وتيسير الدرب فيه وذلك بقراءة مختلفة عن القراءات السابقة، كما عمل وضوح الحديد من الكلهات وعبارة جديدة لأول مرة، كما قام الباحث بأعمال نظافة آثارية غير مسبوقة في هذا المنزل ضمن تم إضافة قراءة كلهات وعبارة مروراً بخان وقلعة عَجُوُود وقلعة نَخْل وصولاً إلى الحان القلعة في العقبَة بدايةً من سنة بركة الحاج على المنص الذي يقع بسيناء في المسافة بين عَجُوُود والعَقبَة، ولا يزال العمل قائماً به حتى الآن ١٠٠ كما يُضاف إلى ذلك الإطلاع على بعض النصوص الوصفية والمشاهدة رؤيا العين عند الرحالة الذين مروا بالمنطقة، الآن ١٠٠ كما يُضاف إلى ذلك الإطلاع على بعض النصوص الوصفية والمشاهدة رؤيا العين عند الرحالة الذين مروا بالمنطقة، وأسارتهم لمنصونه في نصوصهم الرحلية، وغيرها من الآن ١٠٠ كما يُضاف إلى ذلك الإطلاع على بعض النصوص الوصفية والمناهدة رؤيا العين عند الرحالة الذين مروا بالمنطقة، وأسارتهم لمنصونه في نصوصهم الرحلية، وغيرها من الآن ١٠٠ كما يُخور على المنقبة والمؤرود على المنطقة المؤرود في نصوصهم الرحلية، وغيرها من

Sh. Tamari, «Darb al-Hajj in Sinai "An Historical- 'Archaeological Study"», *MALinc* XXV, Rome, 1982, p. 505-516, pl. XII b, XIII, XIV.

السبق للدكتور عَبَّان الاعتباد في أطروحته للدكتوراه سنة ١٩٨٨ م على ما ورد في قراءة شقير للنقش الأول، ولإحساس منه بوجود نقص وأخطاء في هذه القراءة هو الذي دفعه للقيام بهذه الدراسة، حيث توجه إلى سَيْناء لهذا الغرض في صيف ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، انظر: عَبَّان، نقشان من شبه جزيرة سمينناء يؤرخان لعارة السلطان المملوكي قَانِصَوْهُ الغَوري لطريق الحج المصرى والأماكن المقدسة في الحجاز، ط١، مركز البحوث، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص ١٢-١٣.

A. H. Ghabban, Introduction à l'étude archéologique des routes syrienne et égyptienne du pèlerinage, p. 616-617.

17 حرصت على أن تكون صفة كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة بالنعوت التى كانت تطلق عليها في المصادر المعاصرة للعصر المملوكي، والصفة التي

أطلقت على كل منها في النقش المراسيمي التذكاري موضوع البحث. قمت بأعمال الخفائر الآثارية على الدرب وهناك بعض الأعمال تم نشرها وبعضها لا يزال قيد النشر، فهناك دراسة متكاملة عن درب الحَابِّ المصرى في سيّناء في ضوء الاكتشافات الحديثة ستُنشر ضمن أبحاث ندوة طُرق الحبِّ التي نظمتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - الإيسيسكو؛ كما التي بعثاً بهذا الصدد في مؤتمر الآثاريين العرب الثاني - الندوة العلمية الأولى ونُشر الملخص بأعمال الندوة، والبحث كاملاً قيد النشر انظر: عبدالمالك، درب الحجّ المصرى دليل على التواصل الحضاري «دراسة أثرية في ضوء الاكتشافات الحديثة»، كتاب أعمال الندوة العلمية الأولى لجمعية الآثاريين العرب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص١٢٣٠؛ درب الحَاجّ المصرى همزة وصل غرب العالم الإسلامي بالحَرَمين الشريفين «دراسة تاريخية - آثارية»، الندوة الكبرى لمكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية لعام ١٤٢٦هـ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، المحور التاسع، الجزء الثالث، ص ١-٤٢٤؛ قلعة نَخُل على درب الحَاجّ المصرى في سيناء

إشارات سواء كانت في نصوص مخطوطة وغير منشورة حتى الآن ولم يقف عليها أحد من قبل، أو في نصوص نُشرت ولكن لم يُلتفت لأهميتها في دراسة هذا النقش المراسيمي التذكاري وهذا المَنْزل على درب الحَاجِّ المِصْرَى في سَيْناء، كما تم تأصيل بعض الأعمال المعارية التي تمت بهذا المَنْزل ومنها عملية قطع الجبل والعَقَبَة التي تعترض طريق المسافرين في هذه الموضع خاصةً فيها يتعلق بأقدم نقش لقطع وتسهيل العَقَاب في الحضارة الإسلامية، كما تم تصحيح ما كان شائعاً لدى الباحثين في التاريخ والحضارة والآثار الإسلامية عن الرنوك الكتابية وبداية ظهورها، وغيرها من نقاط تم الوقوف عندها لأهميتها في البحث بصفة خاصة وفي الحضارة الإسلامية بصفة عامة.

## عَراقِيب الْبَغْل لغةً واصطلاحاً

يُعرف هذا النَّزل بالربع الأول من أرباع درب إلحَاج المِصْرَى باسم عَراقِيب البَغْل المَّا، والعَراقِيب لغةً جمع ومفردها عُرْقُوب، وعُرْقُوب، وعُرْقُوب طَرِيقٌ ضيق في متن الجَبل، عُرْقُوب، وعُرْقُوب طَرِيقٌ ضيق في متن الجَبل، قال الفراء: يُقال ما أَكْثَرَ عَراقِيب هذا الجبل، وهي الطُرُقُ الضَّيَّقةُ في مَتِنْه العَراقِيب هنا مضافة إلى البَعْل الحيوان السَّحَاج الذي يُرْكَب الله وهي إشارة وتأكيد على أنها عَقَبَةُ شاقة ووعرة في طريق هذه الدواب التي تستعمل في السفر والحمل على ذَرْب الحَاجّ المِصْرَى.

ومن الملاحظ أن هذا المنزل لم يرد باسمه المعروف والمشهور به على دَّرْبِ اِلحَاجِّ المِصْرَى منذ نشأته كدَّرْب للحَاجِّ في الفترة الممتدة من الفتح الإسلامي لمِصْرَ في سنة ١٩هـ/ ٦٤٠م وحتى هَجَره في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادى عشر الميلادي وذلك خلال العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/ ٩٦٨ -١١٧١م)، وليس أدلَّ على ذلك من عدم

«دراسة آثارية معمارية جديدة في ضوء الحفائر الآثارية»، مشكاه المجلة المصرية للآثار الإسلامية، مج١، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص١٤٥-٢٠٥.

S.Ş. 'Abd al-Mālik, «Une inscription du sultan mamelouk Kitbuġā découverte à al-Qurrayṣ (Sinaï central)», dans J.-M. Mouton (éd.), *Le Sinaï de la conquête arabe à nos jours*, Ifao, Le Caire, 2001, p. 51-58, fig. 1-4.

- ا درج من قاموا بضبط درب الحَاج المصرى على تقسيمه إلى أربعة أرباع في المسافة بين القاهرة ومكة المشرفة بخلاف طريق زيارة المدينة الشريفة والمسجد النبوى التي أُصطلح عليها اسم الدورة، للمزيد انظر: ابن العطار، منازل الحج، ص ١٣٠١-٢؛ الجزيرى، الدرر، ج٢، ص ١٣٠٤-١٣٠٨ عبدالمالك، درب الحَاجّ المِصْرَى همزة وصل غرب العالم الإسلامي بالحَرَمين الشريفَيْن، ص ٥ -٣٠.
- العراقيب: بضم العين وإسكان الراء وضم القاف بلفظ العُرْقُوب الذى فى القدَم، وهو عقب موتر خلف الكعبين، ومنه قول النبى: ويْلُ للعَراقيب من النار، والعُرْقُوبُ والعَراقِيب من الجبال خياشيمها وأطراقُها، وهي أَبعد الطرق، لأنك تَتَبع أَسْهَلَها أَيْنا كان. والعُرْقُوبُ أيضاً: طريقٌ ضَيَقٌ يكون فى الوادى البعيد القَعْر، لا يَمْشِي إلا واحدٌ؛ وللمزيد انظر: شهاب الدين أبي

عبدالله بن عبدالله الرومى البغدادى ياقوت الحموى، معجم البلدان، تحقيق فريد عبدالغزيز الجندى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ج٤، ص ١٠٢٠، ١٢٢١، ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص ١٤١٠٠٠٠ بعد الدين أبى الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادى، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، ١٤٠هه هـ/ ١٩٨١م، مج٣، ص ١٠٠٠ المغانم المطابة في معالم طابة، قسم المواضع، تحقيق حمد الجاسر، ط١، دار البيامة للترجمة والنشر والتوزيع، الرياض، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ص ٢٠٥٠ الجزيرى، الدرر، ج٢، مس ١٣٢١ وليس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، ط١١، المطبعة ملا الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٦م، ص ١٠٠١ المعجم الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ١٥٠٠ محمد بن عبدالله بن بلهيد، صحيح الأخبار عافى بلاد العرب من الآثار، ط٢، د.ن، ١٩٧١م، ج٥، ص ٥٥؛ الجاسر، مع لبيد بن ربيعة العامري: تحديد منازل القبائل القديمة على ضوء أشعارها، مجلة العرب، السنة (٨)، ج٢، منازل القبائل القديمة على ضوء أشعارها، علم ١٩٧٠، السنة (٨)، ج٢، الرياض، شعبان ١٩٧٣هـ/ سبتمبر ١٩٧٣م، ص ١٥٠٠.

۱۹ البَغْل: مفرد ذكر والجمع بعَال، والأنثى بَغْلة، واسم الجمع مَبْغُولاء، والبَغّال: صاحب البِغَال، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص ٤٦٦.

ذكره ضمن مراحل ومَنْازل الدرب في كُتب الجغرافيين الأوائل ممن كتبوا في مسالكهم وبلدانياتهم ومعاجمهم عن الدَّرْب في المسافة بين مِصْرَ ومَكَّة المشرفة واللَّدِيَنة الشريفة ١٠٠ ولكن المنطقة بصفة عامة التي كانت توجد فيها العَقَاب والنقاب عُرفت على وجه العموم في المسافة الممتدة بين هذا المنزل موضع البحث وحتى النزول من عَقَبَةُ أَيْلَة على ساحل البحر وما بها من معالم طبيعية من جبال بأسهاء مختلفة خلال العصور التاريخية المتعاقبة، ففي شعر كُثيِّر عَزَّة ١٠٥ (ت ١٠٥هـ/ ٢٢٣م) ذُكرت تحت اسم بُصَاق عندما مر بها وهو في طريقه من الديار الحجازية إلى مِصْرَ حيث قال:

وَرَدْنَ بُصَاقاً بعد عشرين ليلةً وهُنَّ كَليلاتُ العيون ركائِكُ ١٩.

وورد تحديد موضعها بعد ذلك عند كل من الكندى وأبو عُبَيْدِ البكريُّ وياقوت الحموى في محل عَقَبَةُ أَيْلَة، فعُرفت بجبل بُراق أو بُصَاق عند الكندى وأبو عُبَيْدِ البكريُّ، أو بُسَاق بالسين بدلاً من الصاد عند ياقوت الحموى، حيث كان بُصَاق جبل قرب أَيْلَة فيه نَقِب، وبُسَاق عَقبَة بين التَّيْهِ وأَيْلَة ٢٠.

كها ورد ذُكر المنزل الذي يأتي قبل أَيْلَة «العَقَبَة» عند بعض الجغرافيين المسلمين الأوائل تحت اسم: «المنزل، أو منزل» أى مكان النزول لأن عَقَبَةُ أَيْلَة في الذهاب نزول وفي العودة صعود، وعند بعضهم باسم «الحَفَر»٢١، ويرى عباس عهار٢٢

ج٩، ص ٣-٣٩؛ إحسان عباس، ديوان كُنْيَر عَزَّة، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ص ٨-٧١.

۱۹ محمد بن يوسف الكندى، كتاب الولاة وكتاب القضاة، طبعة رفن كست، بيروت، ۱۹۰۸م، ص ۱۶۱۶ أبى عُبيد عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسى البكرى، مُعجم ما استعجم من أسهاء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، ط۳، عالم الكتب، بيروت، ۱۶۰۳هـ/ ۱۹۸۳م، ج۱، ص ۲۳۲ - ۲۳۷، ۲۳۷.

۱۰ الكندى، الولاة والقضاة، ص ١٤٦؛ البكرى، مُعجم ما استعجم، ج١، ص ٢٩٦؛ عمد ص ٢٣٦-٢٩٠ ، ص ٢٩٢؛ عمد عبدالحميد مرداد، مدائن صالح أروع البلدان السياحية في المملكة العربية السعودية، ط١، د.ن، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، ج١، ص ٧٩-٨، عبدالعال عبدالمنعم محمد الشامى، مدن مصر وقراها عند ياقوت الحموى، ط١، الكويت، ١٠٤١هـ/ ١٩٨١م، ص ٢٠٠ راشد بن همدان الأحيوى، مواضع سيناء في النصوص القديمة(١)، مجلة العرب، س ٢٥، ج٧-٨، دار اليامة، الرياض، محرم - صفر ١٤١١هـ/ أغسطس - سبتمبر ١٩٩٠م، ص ٢٢٥٠

الستثنى من ذلك الحربى أو القاضى وكيع حيث ورد عندهما ذكر «نَخُل» فيها قبل أَيْلَة مباشرةً، انظر: الحربى، المناسك، ص ٢٤٩؛ ابن خرداذبة، المسالك، ص ٢٤٩؛ البغدادى، الخراج، ص ٢٩٩؛ وكيع، الطريق، ص ٣٩٩؛ ابن رستة، الأعلاق، ط ليدن، مج٧، ص ١٨٨، ط دار إحياء التراث، ص ٢٦٠؛ المقدسى، أحسن التقاسيم، ص ٢١٥، ٢٤٩؛ الإدريسى، نزهة المشتاق، مج١، ص ٣٤٥،

۲۲ مصطفى عباس عمار، المدخل الشرقى لمصر أو «أهمية شبه جزيرة سيناء كطريق للمواصلات ومعبر للهجرات البشرية»، بحث مستخرج من جملة الجمعية الملكية الجغرافية المصرية، مج ۲۱، القاهرة، ١٩٤٦م، ص ٢١-٦٢، ٧٠.

١٧ أبو القاسم عبيد الله ابن عبدالله بن خرداذبة، المسالك والمالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٣٠٦ هـ/ ١٨٨٩م، ص ١٤٩ - ١٥٠؛ إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحربي، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، دار اليهامة، الرياض، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ص ٦٤٩؛ (ملحوظة: تمت إعادة نشر هذا المصدر ونسبته للقاضي وكيع، وستذكر المعلومات منه مع الإشارة إلى نسبته إلى كل منهما)، القاضي محمد بن خلف بن حيان وكيع، كتاب الطريق، تحقيق حمد الجاسر، إشراف عبدالله ناصر الوهيبي، مطبوعات مجلة العرب، دار اليهامة، الرياض، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص ٣٩٩؛ أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب اليعقوبي، البلدان، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩١م، ص ٣٤٠؛ أبو الفرج قدامة بن جعفر البغدادي، نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة، مطبعة بريل، ليدن، ٢٠١٦هـ/ ١٨٨٦م، ص ١٩٠-١٩١؛ المنزلة الخامسة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة، تحقيق طلال جميل رفاعي، ط١، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ٣٠٠؛ أبي على أحمد بن عمر ابن رستة، الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩١م، مج٧، ص ١٨٣؛ الحسن بن أحمد المهلبي، كتاب العزيزي «المسالك والمالك»، في المجموعة الكمالية في جغرافية مصر والقارة الأفريقية، إعداد يوسف أحمد كمال، القاهرة، ١٩٣٤م، مج٣، ص ٧٨٣؛ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧ م، ص ٢١٥، ٢٤٩؛ أبي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحمودي الحُسني الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ت، مج١، ص ٣٤٥؛ ياقوت، مُعجم البلدان، ج١، ص ٣٤٨.

۱۸ كُثيَّر عَرِّة: نسب كُثيَّر إلى عَرَّة الضمرية، وهي عَرَّة بنت حميل وقيل جُميل بن وقاص، وهي صاحبة كُثيِّر، وبها عرف فقيل كُثيَّر عَرَّة، للمزيد انظر: أبي فرج على بن الحسين بن محمد بن أحمد الأصفهاني، كتاب الأغاني، تحقيق لجنة التأليف والنشر، بالناشر مؤسسة جال للطباعة والنشر، بيروت، د.ت،

أن المنزل الذي ورد عند هؤ لاء فيها قبل عَقَبَة أَيْلَة مباشرة يتناسب موضعه الآن مع النَقِب «نَقِب العَقَبَة»، أو رأس النَقِب التي ورد ذكرها عند العديد من الرحالة والمؤرخين بعد ذلك٢٣.

ثم يأتي ذكر اسم النَقَاب «رأس النَقْب» عند الشاعر الشهير أبو الطيب الْتنبي في هروبه من حاكم مِصْرَ كافور الإخشيدي في ١٢ ذي الحجة من سنة ٣٥٠هـ/ ٢٢ يناير ٩٦٢م، وذلك تحت مسمى النَقَاب حيث قال:

وأمسست تُخبرنابالنَقَاب وارى المياه ووَادِي القُرى ٢٠٠.

أما في العصور الوسطى بدايةً من العصر الأيوبي فقد عُرفت المنطقة على وجه العموم في المسافة الممتدة بين هذا المنزل موضع البحث وحتى النزول من عَقَبَة أَيْلَة على ساحل البحر باسم العَقَاب، وفيها يبدو أن المنزل موضع البحث كان يساوي «قلتة الراعي» على طريق صلاح الدين الأيوبي المعروف في المصادر التاريخية المعاصرة لتلك الفترة بطريق صَدْر وأَيْلَة ٢٠، فقد وردت في قصيدة من نظم كاتب الإنشاء عهاد الدين الأصفهاني (ت ٩٧ هـ/ ١٢٠٠م) وهو في طريقه من دمشق إلى القاهرة بمرافقة صلاح الدين الأيوبي، ونقلها لنا أبو شامة (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م) حيث أورد عدة أبيات منها في حوادث سنة ٥٧٦هـ/ ١٨٨١م فقال: «قال العماد: ووصلنا إلى القاهرة على طريق أَيْلَة ثالث شعبان، واستقبلنا أهلها ولقينا الأكابر والأعيان والملك العادل أخو السلطان حينئذ هو نائبه وتلقينا موكبه ومواهبه وخدمته بقصيدة ذكرت فيها المَنازل والمَناهل من يوم الرحيل من دمشق إلى الوصول بالقاهرة قلت فيها:

وَردنامن الزيتون حسمي وأَيْلَة وجزناعَ قَاباكان مسلكها وعراً إلى علتة الراعي إلى نابع إلى جراول فالنَخْل الذي لم يزل قفراً" ٢٦.

أما في العصر المملوكي عصر ازدهار الدرب حضارياً ومعارياً فقد أصبحت عَراقِيبَ البَغْل منزل من مَنازل ومَناهِل درب الحَاجّ المِصْرَى في سَيْنَاء، فعُرف هذا الاسم عند القَلْقَشَنْدِي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) حيث قال: «سَطْح الْعَقَبَة، وهو عَرْقُوبِ البَغْلة»٢٧. يُعتبر ما ورد عند القَلْقَشَنْدِي من الإشارات القديمة إلى هذا الاسم فهو انتهى من مؤلفه الموسوعي في سنة ١٨٥هـ/ ١٤٠٧م.

كما عُرفت عند ابن شاهين الظاهري (ت ٨٧٣هـ/ ١٤٦٩م) الذي كان أميراً للحَاجّ سنة ٨٤٠هـ/ ١٤٣٧م باسم العَرْقُوْبِ فقط ٢٨.

> ٢٣ عمار، المدخل، ص٦٤-٢٠؛ غَبَّان، شمال غرب المملكة العربية السعودية - الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة، الكتاب (٢)، ط١، مطبعة سفير، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص ٢١١.

Sh. Tamari, «Darb al-Hajj», p. 17.

- ٢٤ الأصفهاني، الأغاني، ج١٧، ٦٣٤٣؛ ياقوت، مُعجم البلدان، ج٥، ص ٣٢٠؛ أحمد رمزى بك، خروج المتنبى من مصر (٣)، مجلة الرسالة، س ٢٠، ع ٩٩٦، القاهرة، ٤ أغسطس ١٩٥٢م، ص ٨٥٧؛ الشامي، مدن مصر وقراها، ص ٦٠.
- J-M. Mouton, S.Ş. 'Abd al-Mālik, O. Jaubert, Cl. Piaton, 'o «La route de Saladin (țarīq Ṣadr wa Ayla) au Sinaï», AnIsl 30, Le Caire, 1996, p. 46-47.
- ٢٦ عن العَقَابِ انظر: شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي أبو شامة،

الروضتين في أخبار الدولتين، تحقيق إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨م، ج٣، ص ٦٩-٧١؛ الفتح بن على بن محمد البنداري، سنا البرق الشامي من كتاب البرق الشامي للعماد الكاتب الأصفهاني، تحقيق فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ١٨٣.

- ۲۷ القَلْقَشَنْدِي، صبح الأعشى، ط المؤسسة المصرية، ج١٤، ص ٤٣١، ط تراثنا، ج ۱۶، ص ۳۸۶.
- غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري، كشف المالك وبيان الطرق والمسالك، مخطوط مكتبة أحمد الثالث بإستانبول، رقم ٢٩٩/ ت ٩٧، لوحة ١١٦، ١١٧؛ الشامي، الطرق والمسالك الشرقية لمصر في العصر الوسيط، سلسلة علمية تصدر عن وحدة البحث والترجمة، قسم الجغرافيا بجامعة الكويت، الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت، ١٩٩٩م، ص ۲۱۷–۳۱۸.

ثم أصبح هذا الاسم مضافاً إليه الْبَغْلَهُ هو الأشهر بالنسبة إلى هذا المنزل، فقد عُرف به عند كل من مُحِبِّ الدين بن العطّار (ت حوالى ٨٨٠هـ/ ١٥٢٦م) في رحلته، وأيضاً العطّار (ت حوالى ٨٨٠هـ/ ١٥٢٦م) في رحلته، وأيضاً عند أبو سالم العياشي (ت ١٩٠١هـ/ ١٦٧٩م) في رحلته ونقل عنها الكثير من الرحالة المغاربة، وعند الذبادي (ت ١١٢هـ/ ١٧٣٥م) الذي توجه للحج سنة ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م بالاسم نفسه أي عَرْقُوْبِ الْبَغْلَهُ ٢٩٠.

كها وردت عند الجزيرى (ت حوالى ٩٧٦هـ/ ٩٧٩هم) بصيغة الجمع لا المفرد وذلك باسم عَراقِيب البَغْلة ٣٠، وهو الاسم الذى ورد ذكره كذلك عند الخيارى (ت ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م) فى رحلته عندما مر بها يوم الاثنين الخامس من شهر ذى القعدة سنة ١٠٨١هـ/ ١٦٦ مارس ١٦٧١م ٢٩.

والرحالة النابلسي (ت ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م) عندما مر بها يوم الاثنين ١٨ من شهر رجب سنة ١١٠٥هـ/ ١٩ مارس ١٦٩٤م، أطلق على عموم المنطقة اسم عَرْقُوْبِ الْبَغْلَةُ، وقال يقال لها أيضاً عَرَاقِيب الْبَغْلة أو الاكتفاء أحياناً بتسميتها بالعَراقِيب، أما المنطقة التي يوجد بها النقش الكتابي فسهاها تخصيصاً وتحديداً عَقَبَةُ العَرْقُوْبِ حيث قال: «وصلنا إلى مكان في البرية يقال له عَرْقُوْبِ الْبَغْلَةُ ليس فيه ماء فنصب لنا الخيمة وبتنا ... ويقال لذلك المكان عَراقِيب الْبَغْلة، ثم أصبحنا ... فركبنا وسرنا إلى أن مررنا في الطريق على عَقَبَةُ هُناك تُسمى عَقَبَةُ العَرْقُوْبِ» ٣٢.

٢٩ مُحِبُّ الدين محمد بن شمس الدين محمد بن أحمد البكري الوفائي المعروف بابن العطار، كتاب منازل الحج الشريف، دراسة وتحقيق سامي صالح عبدالمالك، مخطوط مكتبة الأمير سلمان بن عبدالعزيز المركزية، جامعةً الملك سعود، الرياض، مخطوط رقم ٥٦٠٢، رقم عام ٣٨, ٩١٥/ م.ع، ميكروفيلم رقم ١٦٣٨ ف، لوحة ٣، ص ٤، مخطوط دار الكتب المصرية، رقم ۱۰۰۸ جغرافیا، میکروفیلم ۲۲۲۵، فیلم رقم ۷۵۲۵، لوحة ۵، ص ٧ «قيد النشر »؛ بدر الدين أبو البقاء شرف الدين محمد بن يحيى بن شاكر بن عبدالغني بن الجيعان، المجموع الظريف في حجة المقام الشريف الملك الأشرف أبي النصر قَايْتَبَاي، دراسة وتحقيق سامي صالح عبدالمالك، مخطوط دار الكتب المصرية، رقم ٨٤٥ جغرافية، ميكروفيلم رقم ١٨٦٨٩، لوحة ٩٢، ٩٣، ص ٥٦، ١٨٥ «قيد النشر»؛ أبو سالم محمد بن على بن مرزوق بن الحسن العياشي، رحلة العياشي ماء الموائد، وضع فهارسها محمد حجي، دار المغرب للتأليف، الرباط، ١٣٧٩هـ/ ١٩٧٧م، ص ١٩٩٠؛ مقتطفات من رحلة العياشي ماء الموائد، تلخيص وعرض حمد الجاسر، سلسلة في رحاب الحرمين أشهر رحلات الحج (٢)، ط١، دار الرفاعي، الرياض، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ٢١؛ نجاح صلاح الدين القابسي، رحلة العياشي «تحقيق ودراسة»، رسالة ماچستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧١م، ص ١٩٥؛ النابلسي، الحقيقة والمجاز، ص ٣٠٤؛ أبو محمد عبدالمجيد بن على بن محمد المؤذن المنالي الأدريسي الفاسي الذبادي، الرحلة الراشدة المشتملة على ترتيب ديار الحجيج، مكتبة معهد البحث العلمي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ميكروفيلم رقم خاص ٢٧٤،

٢٣٨ق-١٠٢٣ تاريخ، مصور عن معهد المخطوطات، جامعة الدول

العربية، القاهرة، ميكروفيلم رقم ١٤٣٤؛ وعن مكتبة الرباط، ميكروفيلم رقم ٣٩٨ ل، ص ٥٨؛ بلوغ المرام بالرحلة إلى بيت الله الحرام، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، ١٨٠٨، مصورة مكتبة معهد البحث العلمي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ميكروفيلم رقم ١٠٢٣ تاريخ - رقم آخر ٢٣٨ق- ١٠٢٣ تاريخ؛ الدرعي، ملخص رحلتي، ص ٦٣؛ الجاسر، من رحلات الحج: المجموع الظريف في حجة المقام الشريف، مجلة العرب، س ١٠، ج٩، الرياض، الربيعان ١٣٩٦هـ/ مارس - أبريل ١٩٧٦م، ص ٦٦٩، ٦٦٩؛ في رحاب الحرمين من خلال كتب الرحلات إلى الحج(١١)، مجلة العرب، س١٢، ع١-٢، الرياض، رجب وشعبان ١٣٩٧هـ/ يوليو - أغسطس ١٩٧٧م، ص٧٧؛ في رحاب الحرمين من خلال كتب الرحلات (١٥): رحلة المنالي الذبادي (١)، مجلة العرب، س١٢، ع٧-٨، الرياض، محرم وصفر ١٣٩٨هـ/ يناير - فبراير ١٩٧٨م، ص ٥٣١؛ عبدالمالك، حج السلطان المملوكي قايتباي في ضوء ما جاء برحلة ابن الجيعان والمصادر المعاصرة وأثرها على العمران بمكة المكرمة، بحث ألقى باللقاء العلمي الثامن للجمعية التاريخية السعودية بمكة المكرمة، في ٩-١١ ربيع الثاني ١٤٢٦هـ/ ١٧-١٩ مايو ٢٠٠٥م «قيد النشر».

۳۰ الجزيري، الدرر، ص ٤٧٧، ج٢، ص ١٣٠٣.

۱۲ إبراهيم بن عبدالرحمن الخيارى، تحفة الأدباء وسلوة الغرباء «رحلة الخيارى»، تحقيق رجاء محمود السامرائى، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠هـ/ ١٩٨٠م، ج٣، ص ١٨٤.

٣٢ النابلسي، الحقيقة والمجاز، ص ٣٠٤، ٣٠٥.

وتُعرف المنطقة الآن على الخرائط المساحية ٣٣، وعند سكان المنطقة من قبيلة الأُحَيْوَات ٣٤ باسم دبة البَغْلة، واعتقد أنها تسمية محلية اشتهرت بها عند أهل المنطقة، وربها تكون هي التسمية الأصلية عند هذه القبائل خاصةً أن أسهاء كثير من المواقع والمواضع والوديان والجبال يتوارثها أبناء القبائل كابراً عن كابر.

ومن هنا يُمكن القول أن المنطقة التى يوجد بها المنزل عُرفت إجالاً باسم عَرْقُوْبِ الْبَغْلَة أو عَراقِيب الْبَغْلة، وأن الموضع والمنزل محل الدراسة الذى يوجد فيه الجبل الذى تم قطعه، والنقشين الكتابين التذكارى التاريخى والرنك الكتابي، وبقايا مبنى صغير قد يكون المسجد المذكور فى الرحلات، ومبانى عُهال المُخجَرِ وعُربان الدَرَك، فقد عُرف تحديداً باسم عَقبَة العُرْقُوب، وذلك فى روايات بعض الرحالة والمؤرخين، وأن الاسم الموسوم به المنطقة والجبل فى نقش قانِصَوْه الغورى التذكارى الإنشائى الموجود فى نفس المنطقة هو عَراقِيبَ الْبَغْل ٣٥، وهو الاسم الذى اعتمدته فى دراستى هذه لأن النقوش الكتابية الآثارية فى هذا المجال يُعتد بها فى تحقيق الأسهاء بعيداً عن التصحيف أو التحريف، وعلاوة على ذلك أن نصوص الرحالة والمؤرخين اختلفت فيها بينها فى رسم الاسم وبالتالى لم يكن هناك اسماً معروفاً مطلقاً، يُضاف إلى ذلك أن الاسم الذى تم تصحيحه ورد بالفعل فى بعض النصوص الرحلية، ويؤيد قواءتى للاسم قواءة الرحالة المغربي أبى العباس الفاسى فى رحلته لأداء فريضة الحج عندما مر بها فى يوم السبت ٨ ذى العقدة سنة قراءة الرحالة المغربي أبى العباس الفاسى فى رحلته لأداء فريضة الحج عندما مر بها فى يوم السبت ٨ ذى العقدة سنة عظم مُلك مَن نحت تلك الطريق بذلك الموضع، ويسمى ذلك [المكان] المنحوت قريب، ومكتوب بعد ذلك أسطر من أمر بخط جيد فى غاية الإتقان فى حجارة بالنقش، والنحت نصر من الله وفتح قريب، ومكتوب بعد ذلك أسطر من أمر بنحت تلك الطريق» ٣٠٠. حيث يتضح لنا من النص الرحلى السابق أن الفاسى حاول قراءة النقش بدلالة أنه ذكر الطريق بنحت تلك الطريق، أول المرسوم بالنقش الكتابى التاريخي بعد الآيات القرآنية.

كما اشتهرت هذه العَقَبَةُ في كُتب العديد من المؤرخين والرحالة بأنها عَقَبَةٌ صغيرة، فذكرها ابن العطار الذي حج عام ١٤٦١هـ/ ١٤٦١م وقام بتحرير درب الحَاجّ المِصْرَى من حيث أسماء مَنازله وصفاتها ومَناهِلها وأعشابها وتفاوت طُرقها بمشاهدة ونقل وسؤال على التحقيق ورصدت مسافاتها بمنكاب ٣٧، حيث وصف عَرْقُوب البَعْل فقال: «عَرْقُوب البَعْلة عَجر صَعود وَهبوط وَمضيق يباتوا بها وساعاتها ثمانية» ٨٦٠.

۳۳ شقير، تاريخ سينا، ص ١٦٠، خارطة ملحقة؛ خارطة سيناء، مقياس رسم ١٤٠٠ ، ٧٥، مصلحة المساحة المصرية، القاهرة، ١٩١٣م، بكر، ملامح دروب الحجيج، ص ١١٥،١١٤.

المناه الأنحيّوات انظر: الجزيرى، الدرر، ج٢، ١٣٤٦؛ شقير، تاريخ سينا، ص ١١٩؛ عهار، المدخل الشرقى، ص ١٢٢-١٢٣،١٧٣ ومعبر المدخل الشرقى عصر المهجرات البشرية ميناء كطريق للمواصلات ومعبر للهجرات البشرية - البقية»، مجلة الجمعية الملكية الجغرافية المصرية، مج١٦، القاهرة، ١٩٤٦م، ص ٣٠٦؛ عبده مباشر وإسلام توفيق، سيناء الموقع والتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ٢١-٢١؛ مصطفى مراد دباغ، بلادنا فلسطين، ط٢، مطبوعات رابطة الجامعيين، الخليل، ماد دباغ، بلادنا فلسطين، ط٢، مصروعات رابطة الجامعيين، الخليل، فروعهم ومواطنهم، مجلة العرب، س٢١، ج١١-١٢، دار اليهامة، الرياض، الجاديان ١٤٠٧، عدار اليهامة، الرياض، الجاديان ١٤٠٧، عدر الماك، عبد المالك،

قبائل شبه جزيرة سيناء، أنسابها وديارها، مجلة الهلال، العام ١١٤، القاهرة، جماد آخر ١٤٢٧هـ/ يوليه ٢٠٠٦م، ص ٥٧-٥٨.

G.W. Marry, Sons of Ishmael, Londres, 1935, p. 249-250. انظر لوحات أرقام ( $\Lambda$ - $\Lambda$ ) من ملاحق البحث؛ ويلاحظ أن تامارى قرأ كلمة: «الْبَغُل» في المقال الأول، ثم قرأها استناداً لما جاء في كتابات الرحالة في المقال الثاني «الْبَغُلة»، وبالتالى غَير القراءة الصحيحة بالخطأ انظر: Sh. Tamari, An Inscription of Qānṣūh al-Ġūrī, p. 179, 183,

المنكاب: آلة كانت تستعمل فى تقدير وقياس الزمن، انظر: ابن العطار،
 منازل الحج، لوحة ١، ص ١؛ الجزيرى، الـدرر، ج٢، ص ١٣٠٤،
 حاشية (١).

<sup>&</sup>lt;sup>٣٨</sup> ابن العطار، منازل الحج، لوحة ٣، ص ٤.

ثم ورد ذكرها عند الجزيرى فبالإضافة لمشاهدته وخبراته الكبيرة فى كل ما يتعلق بدرب الحَاجِّ المِصْرَى إلا أنه كان يعتمد كثيراً على ما ورد فى مَنازل ابن العطار حيث قال فى وصفها بها نصه: «وهى عَقَبَة صغيرة ومحجر، وصعود، وهبوط» ٣٩. وهو الوصف الذى لم يختلف كثيراً عها ورد فى وصف ابن العطار.

ووصفها الخياري المدنى حيث قال: «بدا لنا الطريق صعب سلوكه، يشتمل على عِقاب صغار، وأحجار كبار، يزدحم به الحُجاج وتتراكم من بحر المحامل الأمواج، يسمّونه عَرَاقِيبَ الْبَغْله» ٤٠.

## عَراقِيب الْبَغْل موقعاً وموضعاً

من الملاحظ أنهُ لم يرد ذكر لعَراقِيب الْبَعْل فى كُتب الجغرافيين الأوائل ممن كتبوا عن درب الحَاجِّ المِصْرَى فى الفترة المبكرة من نشأته كها سبق ذكره، ولكن سنجد أن موقعها وموضعها حُدد بعد ذلك عند الجغرافيين والمؤرخين والرحالة خاصة خلال العصر المملوكي عصر عودة وازدهار الدرب حضارياً ومعهارياً، فكانت عند القَلْقَشَنْدِي تقع فى المسافة بين ظَهْر العَقبَة وثَمْد الحصى وأشار إلى أن سَطْحُ الْعَقبَة هو عُرْقُوب البَعْلة حيث قال: «تمد الحَصَى الله أن سَطْحُ الْعَقبَة هو عُرْقُوب البَعْلة على جانب طَرَفِ بَحْر القُلْزُم، وفيها ماء طَيّبٌ من حَفَائِر. ثم منها إلى سَطْحِ الْعَقبَة، وهو عَرْقُوب البَعْلة على جانب طَرَفِ بَحْر القُلْزُم، وفيها ماء طَيّبٌ من حَفَائِر. ثم منها إلى حَفْن «حَفْل» أورده القَلْقَشَنْدِي حيث أن المَنْزل الذي يقع على طَرَفِ بَحْر القُلْزُم، وفيه ماء طَيّبٌ من حَفَائِر، ومنه إلى حَفْن «حَقْل» هي أَيْلَة العَقبَة لا عُرْقُوب البَعْلة.

كها كانت العَرْقُوْبِ «عَراقِيب الْبَغْل» عند ابن شاهين الظاهرى في المسافة بين أَبْيَار العلائي «بئر أبو محمد، بئر أم عباس» والسطح «سطح العَقَبَة» ٤٢.

وقد تحدد موقع وموضع عَراقِيب الْبَغْل عند ابن العطار في منازله على درب الحَاجِّ المِصْرَى، حيث قسمه على طول الدرب إلى مَنَازل، ومقدار وقت السير إليها بالساعات بسير قافلة الحَاجِّ، فكانت المَنزل الثالث عشر مما يلى أَبْيَار الْعَلاَيْ والدرب إلى مَنَازل، ومقدار وقت السير إليها بالساعات بسير قافلة الحَاجِّ، وقبل سطح العَقَبَة المَنزل الرابع التي تسبقها من الناحية الغربية والمسافة بينها تقدر بأحد عشر ساعة بسير قافلة الحَاجِّ، وقد ذكر ابن العطار عَرْقُوب البَغْل عشر من الناحية الشرقية، والمسافة بينها تقدر بأحد عشر ساعة بسير قافلة الحَاجِّ، وقد ذكر ابن العطار عَرْقُوب البَغْل فقال: «الثانية عشر أبيار العَلاى . . . . ساعاتها ثهانية، الثالثة عشر عَرْقُوب البَغْلة عَقَبَة محجر صَعود وَهبُوط وَمضيق يباتوا بها وساعاتها ثهانية، والرابعة عشر سَطح العَقَبَة . . . . ساعاته أحد عشر "٢٤.

وكانت عند أبي الْبَقَاء ابن الْجِيْعَاِن في رحلته بمرافقة السلطان الأشرف قايتباي لأداء الحج في سنة ٨٨٤هـ/ ١٤٨٠م وذلك في رحلة الذهاب والعودة بين أَبْيَار الْعَلاَءِيْ في الغرب وسَطْح الْعَقَبَة في الشرق<sup>٤٤</sup>.

٤٢ الظاهري، كشف المالك، لوحة ١١٦، ١١٧؛ الشامي، الطرق والمسالك،

1 . .

<sup>&</sup>lt;sup>۳۹</sup> الجزيري، الدرر، ص ٤٩١، ج ٢، ص ١٣٣٢.

٤٠ الخياري، تحفة الأدباء، ج٣، ص ١٨٣ - ١٨٤.

ص ۳۱۷–۳۱۸. <sup>۴۳</sup> ابن العطار، منازل الحج، لوحة ۳، ص ٤.

ابن الجيعان، المجموع الظريف، ص ٢٨-٢٩، ٩٢، ٩٤، ص ٥٥-٥٦، ٥٦ ١٨٣ ١٨٣ ١٨٩ الجاسر، من رحلات الحج: المجموع الظريف، ص ٦٦٩، ١٨٩.

ذكر الدكتور غَبَّان أن أول إشارة إلى هذا الاسم على حد علمه كانت عند ابن الجيعان في حين أنهُ ذكر قبل ذلك بمدة طويلة، وذلك عند القلقشندي، انظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ط المؤسسة المصرية، ج١٤، ص ٤٣١، ط تراثنا ج١٤، ص ٣٨٠؛

كها كانت خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين/ السادس عشر والسابع عشر الميلاديين عند الرحالة شمس الدين (ت ٩٦٩هـ/ ١٥٦١م) بين أَبْيَارِ الْعَلاَّءِيْ والجِفاراتُ ٤٠. أما عند الجزيرى فكانت بين محل الْمُنيُدَرَة والسَطْح، وفي موضع آخر بين أُبْيَارِ الْعَلاَّءِيُّ والجِفارات وذلك حسب السير المعتاد أُ. وعند الخيارى بين أُبْيَارِ الْعَلاَّءِيُّ وسَطْح

وعند الرحالة التركي حاجي خليفة بين أُبيَّارِ الْعَلاَّ ورأس الركب «الجفرات» ٤٨. وعند الرحالة النابلسي تقع بين الثَمَد «تَمَد الحصا»٤٩ والسطح، وأكثر تحديداً بين عَرْقُوب البَغْلة «عَراقِيبَ البَغْلة» والسطح. ٥٠.

ويبدو أن هذا المكان قد أُتخذ مَنْز لاً تستريح وتبيت فيه قافلة الحُجاج في رحلة الذهاب، فالعادة أن يرحل الركب من آبيار العلاي إلى العَراقِيب فيبيت بها إلى قُبيل الفجر ٥٠.

ومن هنا يمكن القول أنها عَقَبَة صغيرة تعترض مسار درب ِالحَاجّ المِصْرَى في شبه جزيرة سَيْنَاء في المسافة بين مَنْزل أَبْيَارِ الْعَلاَّءِيْ أو الثَمَد في الغرب وظَهْر أو سَطْح الْعَقَبَة في الشرق بالقرب من رأس النَقب، وأنها كانت منزل صغير تبيت فيه قافلة الحَاجّ أحياناً.

والآن تقع عَقَبَةُ العُرْقُوبِ «عَراقِيبِ البَغْلِ» على بُعد ٨٢ كيلو متر إلى الشرق من مدينة وقلعة نَخْل على الطريق الدولى النفق - نويبع، وإلى الغرب من قرية ومطار رأس النَقب «رأس عَقَبَة أَيْلَة» بمسافة ٢٥ كيلو متر٢٠.

### دَرَك حراسة عَرَاقِيب البَغْل

فيها يتعلق بنظام حراسة منزل عَرَاقِيبَ الْبَغْل على درب الحَاج المِصْرَى فقد أُتبع في حراسة الدرب بصفة عامة ثلاثة أنظمة، أولها وهو حراسة قافلة الحَاجّ نفسها على طول الدرب، وثانيها حراسة الدرب نفسه في المسافات بين المُناهِل الكبرى، وثالثها حراسة المَناهِل الكبرى نفسها كبِرْكَة الحَاجَّ، وخَان وقلعة عَجْرُود، وقلعة نَخْل، والخَان القلعة في العَقَبَة وغيرها، ويهمنا في هذا الموضع النظام الأول والثاني، وهما:

النظام الأول: يُتبع فيه الحراسة النظامية التي تتبع الدولة مباشرةً، وهو ما نجده في حراسة قافلة الحاجّ في تجمعها ونزولها وترحالها، وورودها وصدورها، وتكون وقتيه بصحبة أمير الحُاجّ في كل موسم للخروج والعودة من الحج، ففي

1 • 1

مجلة العرب، س١٠، ج٩، الرياض، الربيعان ١٤١١هـ/ أكتوبر-نوفمبر ۱۹۹۰م، ص ۲۳۰–۲۳۱.

٤٧ الخياري، تحفة الأدباء، ج٣، ص ١٨٣ - ١٨٤.

Sh. Tamari, «Darb al-Hajj», p. 450. <sup>1</sup>

٤٩ انظر لوحة (١) من ملاحق البحث. °° النابلسي، الحقيقة، ص ٣٠٥.

ابن العطار، منازل الحج، لوحة ٣، ص٤؛ الجزيري، الدرر، ص ٤٩٢، ج٢، ص ۱۳۳۲.

٥٢ انظر خارطة شكل (١) من ملاحق البحث.

فه شمس الدين محمد بن أحمد، كتاب الحجاج أو رحلة شمس الدين، مخطوط المكتبة الوطنية بباريس، رقم المخطوط .٢٧٦١ B. N، ص٣١ ب، ٣٢ أ. Sh. Tamari, «Darb al-Hajj», p. 450.

<sup>&</sup>lt;sup>٤٦</sup> وقد ذكرها الأحيوى أنها موضع على درب الحَاجّ المصرى شرقى التَّيه بين نَخْل وعَقَبَةُ أَيْلَة قرب الثَمَد، وهو تحديد عام، فالأدق أنها بين عَقَبَةُ العُرْقُوبِ التي بها نقشي السلطان قانصوه الغَوري وسطح العَقَبَةُ التي تُعتبر آخر الجفارات، والجفارات اسم لحفائر وجور بالطريق كجفارات الحاكه، انظر: الجزيري، الدرر، ص٤٩٢، ج٢، ص ١٣٣١-١٣٣٢؛ الأحيوى، مواضع سيناء في النصوص القديمة وتحديدها في عصرنا (٢)،

عَراقِيبَ الْبَغْل كان الحراس الذين بمرافقة أمير إلحَاجّ يقومون بتنظيم القافلة عن طريق تقطيرها" وحراستها في اجتياز هذه العَقَبَة وحمايتها من التدافع، وكذلك من محاولات السرقة التي تتعرض لها القافلة خاصةً في مناطق العَقَاب.

النظام الثاني: وهو نظام حراسة الدَّرْبُ بين المَناهِل في المُنَازِل وبقية الدَّرْب، وهو المعروف بنظام أَدَرَاك الحراسة، فكان يقع على عاتق القبائل العربية التي تقطن بالقرب من الدَّرْبُ، وذلك مقابل جراية عينية ومرتبات تُدفع لهم كل موسم من قبل أمير الحَاجّ في ذهابه وعودته من الحج.

فقد أورد لنا العُمَرِيّ نص في غاية الأهمية في موسوعته الذي خص القبائل العربية منه بمجلد، حيث ورد فيه تقسيم أَدْرَاك قبائل طُرق إِلَحَاج ومنها دَرْبُ إِلَحَاج المِصْرَى، وقد نقل هذا النص عن العُمَرِيّ العديد من المؤرخين من جاؤوا بعده، وذلك بنصه دون تبديل أو تغيير منهم القَلْقَشَنْدِي والمقريزي، أو جعلوه أساس لكتاباتهم في هذا الموضوع ومنهم الجزيري مع إضافة ما حدث من تغييرات في أيامه، وهذا نص ما ورد عند العُمَرِيّ فيها يتعلق بتبعية منزل عَرَاقِيبَ الْبَعْل لمن من القبائل التي تقطن المنطقة، فكان على الْعَايذ " بطن من بطون قبيلة جُذَام حيث قال: "فأما طريق الركب المِصْرَي: من القاهرة إلى عَقَبَة أَيْلَة لْعَايذ " ٥٠. وهو ما ذكره القَلْقَشَنْدِي فقال: "أما العُرْبان بالدرب المِصريّ إلى مَكّة، فمن بِرْكة

٥٣ التَقَطير والتَعَقيب: أن تقطر الإبل بعضها إلى بعض على نسق واحد، وتقطير الإبل من القطار وقطرها قربها بعضها إلى بعض على نسق والجمع قطر وقطرات، وبالنسبة لقافلة الحَاجّ هو تنظيم سير الإبل بنظام معين خلف بعضها البعض في صف وأحد، وبدأ نظام تقطير قافلة الحَاج منذ سنة ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م على يد أمير الحَاجّ المصرى شهاب الدين بن جمال الدين الأستادار حيث جُعلت القافلة قِطَارَيْن، كانت تصل إلى أربعة خاصة في الأماكن الرحبة المتسعة من الأرض، وتضم لتكون قطار واحد أو قطارين خاصةً في العقبات، للمزيد انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص ٤١٢؛ المقريزي، السلوك، ج٤، ص ٥٣؛ الظاهري، كشف المسالك، ص ١٦٥-١٦٧؛ ابن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص ٤٥٤-٤٥٥؛ الجزيرى، الدرر، ج١، ص ٢٣٢-٢٣٤، ٢٣٧-٢٤٧، ٨٨٨، ج٢، ص ١٣٢٢؛ الخياري، تحفة الأدباء، ج٣، ص ١٧٨-١٧٩، ١٨١، ١٨٤؛ محمد لبيب البتنوني، الرحلة الحجازية لولى النعم عباس حلمي باشا الثاني خديو مصر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص ١٠٩٠ سليمان صالح كمال، إمارة الحج في العصر العباسي من سنة ١٣٢هـ إلى سنة ٢٤٧هـ، رسالة ماچستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٤٧، ٤٨؛ جابر سلامة المصرى، الحجيج المصرى في العصور الوسطى، مجلة كلية الآداب، مج ٣٣، جامعة الأسكندرية، ١٩٨٥م، ص١٥٣؛ الشامي، الطرق والمسالك، ص ٢١٥، ٢٧١-٢٧١؟ سميرة فهمي على عُمر، إمارة الحج في مصر العثمانية «۹۲۳–۱۲۱۳هـ/ ۱۵۱۷–۱۷۹۸م»، سلسلة تاریخ المصریین، ع۲۰۱۰ الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٢٤٨.

الأَدْراك: أو الدركات جمع ومفردها درك، وهي المسافة المعلومة بين مكانيين معروفين، وما بينهما يكون حراسته وحفظ الأمن فيه مسئولية قبيلة معينة معروفة، وذلك مقابل عُلوفات وجوامك عينيه ومادية تُصرف لهم كل موسم، ورجال الدَّرْك يطلق على قوة عسكرية تحافظ على الأمن الداخلي في البلدان، وهي التي يسمونها جاندرمه، والواحد منهم دَرْكي، وقد تُحرك دَركي، انظر: ابن منظور، لسان العرب، مج٣، ص ٣٤٠-٣٤٣ أحمد

كتخدا عزبان الدمرداشي، الدرة المصانة في أخبار الكنانة، تحقيق دانيال كريسيليوس وعبدالوهاب بكر، دار الزهراء، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٥٥، ح (٩٥)؛ لويس معلوف، المنجد في اللغة، ط١٩، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٦م، ص ٢١٣؛ جبران مسعود، الرائد قاموس عربي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢هـ ١٩٨٨م، ج١، ص ٢٦٧.

- °° العايذ: وهم العايد أو العائد أو العائذ، بطن من بطون جُذَام من القحطانية، مساكنهم فيما بين بلبيس من الديار المصرية إلى عَقَبَةُ أَيْلَة إلى الكرك، وامتدت مساكنهم إلى شمال سيناء، ولكن تركوا سيناء وقطنوا الشرقية ومنهم الآن فرعين العايدي والأباظية، للمزيد انظر: شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيى العمرى، مسالك الأبصار في مالك الأبصار «قبائل العرب في القرنين السابع والثامن الهجريين»، دراسة وتحقيق دوروتيا كراڤولسكي، ط١، المركز الإسلامي للبحوث، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م، ص ١٧٥؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص ٣٣٣، ج٤، ص ٢٨٤؛ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة، ١٩٥٩م، ص ٣٣٣؛ قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط۲، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ٦٤-٦٠؛ المقريزي، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، مكتبة مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٦١م، ص ٢٢؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٧٠٠؛ غالى، سيناء المصرية، ص ٤٦-٤٧. الأحيوى، العيايدة: نسبهم وفروعهم وديارهم (١-٢)، مجلة العرب، السنة ٣٤، ج ٧-٨، دار اليهامة، الرياض، رجب-الربيعان ١٤٢٠هـ/ مايو-أغسطس ١٩٩٩م، ص ٥٤٧-٥٥٨، ٦٧٦-٦٨٨؛ عبد المالك، قبائل شبه جزيرة سيناء، ص ٥٠ -٥٣.
- " العُمَرِيّ، مسالك الأبصار، ص١٨٧ ١٨٨؛ أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م، ج٦، ص ١١٠ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص ٣٣٣، ج٤، ص ٢٨٤ ٢٨٥ المقريزي، المبيان والإعراب، ص ٧٢.

1.7

الحُجَّاج إلى عَقَبَةُ أَيْلَة للعائد من عرب الشرقية "٥٠. كما أن القَلْقَشَنْدِى عند حديثة عن قبيلة جُذَام فى القسم الخاص بالعرب الباقية بموسوعته ذكر أن دَرَك المنطقة فى عهده كان على بطن العائد من بطون قبيلة جُذَام حيث قال: "ومن جُذَام بالشرقية العائد، وهم بطن من جُذَام عليهم دَرَك الحَاجّ إلى العَقَبَة "٥٠.

وقد استمر هذا التقسيم بقية العصر المملوكي وطوال العصر العثماني مع بعض التغيير الطفيف في أَدَرَاك الحراسة بين القبائل، أو تغيير حدود الأَدَرَاك نفسها حتى توقف طريق البَر، فكان الربع الأول وبالتالي منزل عَراقِيبَ الْبَغْل على أمير عُرْبان الْعَايِد وعلى جماعته وهم من جُذَام بالشرقية، وذلك مقابل أقطاعات وعوائد تؤدَّى إليهم من قِبَل السلطان أو من ينوب عنه، وابتداؤه من أول صحراء القاهرة وخان داود باشا والي مِصْرَ (٩٤٥ – ٩٥٦ هـ/ ١٥٣٨ – ١٥٤٩م) ببرِّكة الحُبَّاج، إلى الحيام بنهاية عَقبة أَيْلَة، وهو بجانب البحر المالح قُبيل قلعة العَقبَة، محل زينة أمير الحَاجِّ بعد نزوله من عَقبة أَيْلَة، وإلى هنا ينتهى حدُّ الدَّرك الأول، وذلك لأن دَرَك عَقبَة أَيْلَة نفسه يقع على عاتق عُربان بني عَطِيَّة في ذلك الوقت، ثم لما استولى بَنو عَطِيَّة على الدَّركِ، وغلبوا عليه، وكثر فسادهم واشتهر عنادهم، بعد أن كانوا عربان حمل إِمْرة الحَاجِّ من القاهرة إلى عَقبة أَيْلة، ومن هنا قرر معهم أمير الْعايد حماية الدَّرْب في منطقة نَقْبُ العَقبَة مقابل جباية تدفع لهم كل سنة، ثم اذّعي أمير الْعَايد أن محل بَنو عَطِيَّة من نَخْل إلى الحَام، ومن هنا أصبح هذا المحل من نَخْل إلى السَطْح دون خفارة ثم ادّعي أمير الْعَايد أن محل بَنو عَطِيَّة من نَخْل إلى الخريري الذي كان مرافقاً لقافلة الحَاج لعدة سنوات متصلة ٥٠٠.

## المنشآت المعمارية والنقوش الكتابية

تشتمل المنطقة على الطريق المقطوع فى أصل الجبل، وبقايا مُنشآت معهارية مختلفة الوظائف منها برجين، وبقايا مبنى ربها يكون مسجد، ومساكن عهال الْمُحْجَرِ ورجال حامية قافلة الحَاجِّ وعُربان الدَرَك، ونقشين أحدهما تذكارى تاريخى إنشائى وهو محور البحث والدراسة والتحقيق هنا، ونقش آخر وهو رنك كتابى تذكارى، والآثار المعهارية والنقوش الكتابية التذكارية الباقية فى المنطقة على النحو الآتى:

مما لا شك فيه أن عملية قطع الجبال والعَقَاب لتمهيد الطُّرق تُعتبر من الأعمال الهامة التي يجب أن تُحسب للمعمار الإسلامي في مجال إعمار الطُّرق بتمهيدها وتسهيلها، وأول من قام بهذا العمل - على حد علمي - بمنطقة العَقَاب في شبه جزيرة سَيْناء بصفة عامة وبمنطقة عَقَبَة أَيْلَة بصفة خاصة هو الأمير أحمد بن طولون (٢٥٤ - ٢٧٠هـ/ ٨٦٨ – ٨٨٨م)

۹° الجزیری، الدرر، ج۲، ص ۱۳۱۲–۱۳۱۹، ۱۳۲۹–۱۳۳۰، ۱۳۳۹–
۱۳۶۷

 $<sup>^{\</sup>circ \vee}$  القلقشندى، صبح الأعشى، ج  $^{\circ}$  ، ص  $^{\circ \vee}$ 

<sup>&</sup>lt;sup>۸</sup> القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص ٣٣٣.

وذلك سنة ٢٦٢هـ/ ٨٦٥م، حيث عهد ابنه خماروية إلى مولاه فائق بمهمة إصلاح وتسوية طريق هذه العَقَبَة ٢٠، وهو ما ذكره لنا المقريزي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) حيث قال: «كانت العَقَبَة صعبة السلوك، إلى أن أصلحها الأمير أحمد بن طولون، وسوَّى طريقها التي كانت محجرا، فمن يومئذ سلك طريقها» ٢١.

ثم تمت في المنطقة عدة أعمال خلال العصور الإسلامية المتعاقبة، لعل أهمها ما كان في العصرين المملوكي والعثماني وبداية العصر الحديث، وكانت هذه الأعمال تتم تحديداً في المنطقة المعروفة بعَقَبَة أَيْلَة، ومنها تلك الأعمال التي تمت في عهد العصر المملوكي خاصة تلك التي نُفذت في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون ٢١٠٥م ١٣٥١ - ١٣٥١م، ٢٥٥٥ - ٢٦٧ه / ١٣٥٦ - ١٣٦١م)، حيث السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون (٨٤٧ - ٢٥٠ هـ/ ١٣٤٧ - ١٣٥١م، ١٣٥٥ م ١٣٥٠ م ١٣٥٠ ومُهدت زمن السلطان الناصر حذه العَقَبَة في شهر رجب سنة ٢٥٠ هـ/ ١٤١٧ م) في سنة ١٣٥٠ هـ/ ١٢٥١م ويشع أصلحت ومُهدت زمن السلطان المؤيد شيخ المحمودي (٨١٥ - ١٤٢٤ هـ/ ١٤١٢م) في سنة ٢٨٠ هـ/ ١٤١٧م حيث أرسل من مهدها، ووسع مضيقها، وسهل صعبها ٢٠٠ وكانت خاتمة هذه الأعمال في هذا العصر تلك التي تمت في عهد السلطان قانِصَوْهُ الغَوري، فقد أُنجزت أعمال إصلاح وقطع للعَراقِيب في عَقَبَةُ أَيْلَة بجانب أعمال معمارية وقطع للعَراقِيب بالمُنْزل عَراقِيب البَعْل موضع البحث، وذلك على يد الأمير خَايِرْ بَك المِعْمَار، وهي أعمال غير مسبوقة في هذه المنطقة من حيث طبيعة العمل موضع البحث، وذلك على يد الأمير خَايِرْ بَك المِعْمَار، وهي أعمال غير مسبوقة في هذه المنطقة من حيث طبيعة العمل

" المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار صادر، بيروت، د. ت، ج١، ص ١٩٤٤؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ص ٢٧؛ الجزيري، الدرر، ص ٢٩٤، ج٢، ص ١٩٣٤؛ الدرعي، ملخص رحلتي، ص ١٤؛ الجاسر، في رحاب الحرمين من خلال كتب الرحلات إلى الحج (٣) «٣- مع ابن عبدالسلام الدرعي المغربي في رحلتيه»، مجلة العرب، سه، عهد الرياض، الربيعان ١٣٩٥ه/ ابريل - مايو ١٩٧٥م، ص ١٦٠، رمزي بك، رأس النقب وخليج العقبة «حملة البرنس أرناط على الأراضي المقدسة الإسلامية عام ٥٧٨ه،»، مجلة الرسالة، س١٥، ع٢١٧، القاهرة، الاثنين ٢٤ فبراير ١٩٤٧م، ص ٣٢٠؛ يوسف حسن درويش غوانمة، أيلة «العقبة» والبحر الأحمر وأهميتها التاريخية والإستراتيجية، ط١، دار العلقر المخبوف الإسلامي، الرياض، الرياض، الرياض، الرياض، الرياض، الإسلامية (٢)، ص ١٩٨٥؛ الآثار السلامية (٢)، ص ١٩٨٤؛ عَبّان، نقشان، ص ١٩٨٤؛ الآثار الإسلامية (٢)، ص ١٩٨٩، ١٩٨٠).

J. Jomier, Le Mahmal et la caravane égyptienne des pèlerins de La Mekke (XIII<sup>e</sup>-XX<sup>e</sup> siècles), Ifao, Le Caire, 1953, p. 187; Sh. Tamari, An Inscription of Qānṣūh al-Ġūrī, p. 175; id., «Darb al-Hajj», p. 505; J.-M. Mouton, Le Sinaï médiéval «un espace stratégique de l'islam», Paris, 2000, p. 159.

ج٩، ص ٨٦، ٤٠١؛ ابن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص ١٦٤؛ ابن الجيعان، المجموع الظريف، لوحة ١١٤-٢٢٠، ١٢٣، ص ٢٢٨-٢٣٩، ٢٤٤؛ الجزيري، الدرر، ص ٤٩٢، ج٢، ص ١٣٣٣، ج٣، ص ١٧٠٠، ٤١٧٠٤ البتنوني، الرحلة، ص ١١٠؛ جمال الدين سرور، دولة الظاهر بيبرس في مصر، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ١٢٦؛ على بن حسين السليمان، علاقات مصر بالحجاز زمن سلاطين الماليك، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، ص ٨٧؛ محمود رزق سليم، عصر سلاطين الماليك ونتائجه العلمي والأدبي، القاهرة، ١٩٤٧م ، ج٢، ص ١٧٣؛ غوانمة، أَيْلَة، ص ٧٥؛ التاريخ السياسي لشرق الأردن في العصر المملوكي «الماليك البحرية»، ط٢، دار الفكر للنشر، عَمَّان، ١٩٨٢م، ص ١٨٧؛ محمد محمد التهامي، الإصلاحات المملوكية في الأراضي الحجازية، مجلة الدارة، س١١، ع١، شوال ١٤٠٥هـ/ يونيو ١٩٨٥م، ص ٨٨؛ حصة ناصر المبارك، الناصر محمد بن قلاوون والحياة الاقتصادية في عصره (١٢٩٣–١٤٧هـ/ ١٢٩٣– ١٣٤١م)، رسالة ماچستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ١٤؛ إبراهيم حلمي، المحمل «رحلات شعبية في وجدان أمة»، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ۱۹۹۳م، ص ۱٤٠؛ درادكه، طرق الحج الشامي، ص ٢٦٧.

آ شقير، تاريخ سينا، ص ٢٠٤؛ رفعت الجوهري، سيناء أرض القمر، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٦٤م، ص ٩١-٩٢؛ بكر، دروب الحجيج، ص ١١٥؛ غوانمة، أَيْلَة، ص ٧٥.

B. Rothenberg, *God's Wilderness*, p. 181, 182; Sh. Tamari, «Darb al-Hajj», p. 521, n° 26, pl. XV.

۱٤ الحافظ شهاب الدين بن حجر العسقلاني، أنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٠م، ج٢، ص ٥٣٩.

۱۱ المقریزی، الخطط، ج۱، ص ۱۸۶.

آ ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٤٢٨؛ المقريزى، السلوك، ج٢، ق١، ص ١٨٨؛ الذهب المسبوك، تحقيق الشيال، ص١٠٦، ٢٠١- ١٠٠؛ تحقيق الجاسر، ص٤٧، ٩٤؛ مقدمة كتاب العقد الثمين المحقق، ج١، ص ١٣٠، ١٤٠؛ ابن تغرى بردى، النجوم، ج٩، ص ٢٠، ط دار الكتب العلمية،

التى تمت فيها، حيث صدر مرسوم من السلطان قانِصَوْهُ الغَورى إلى خَايِرْ بك المِعْهَار بقطع الجبل وتمهيد عَقَبَاته توسعةً للطريق، وقد ورد فى النقش التذكارى التاريخى الإنشائى الذى بنفس المنطقة ما تم بها من أعهال ممثلة فى قطع الجبل بها نصه: «رسم بقطع هذا الجبل المسمى عَراقِيبَ البَعْل توسعة لطُرق المسلمين». وكان هذا العمل ضمن مشر وعه المتكامل لثانى أكبر عهارة تمت على درب الحَاجّ المِصْرَى منذ ازدهاره خلال العصر المملوكى وبعد عهارة الأمير آل ملك الجوكندار زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون.

وقد تم العمل في الربع الأول من درب الحَاجِ المِصْرَى خاصةً في المسافة الممتدة من عَجْرُود إلى قلعة العَقَبة من خلال مرحلتين منفصلتين، المرحلة الأولى كانت بداية العمل فيها منذ شهر ربيع الآخر سنة ٤١٤هـ/ أغسطس ١٥٠٨م، واستمر العمل إلى شهر رجب ١٩٥هه/ أكتوبر - نوفمبر ١٥٠٩م، أى أن العمل في هذه المرحلة استغرق حوالى سنة وأربعة أشهر، وقد أنشأ خَايِرْ بك المِعْمَار في هذه المدة الوجيزة قياساً بحجم العمل الذي أُنجز في هذه المرحلة مجموعة كبيرة من العمائر منها عهارة خَان وحواصل وأبراج ورصيف في العَقَبة، وبُرْج في عَجْرُود وآخر في نَخْل، كها قام بقُطع الأماكن الصعبة التي كانت بالعَراقِيب كان بها عَراقِيب خاصة تلك التي في عَقبَةُ أَيْلَة نفسها ١٠٥، وقد ذُكرت عملية قطع الأماكن الصعبة التي كانت بالعَراقِيب جمائم والتي ربها يكون من جملتها عَقبَة جبل عَراقِيب البَعْل، فقد ذكر لنا المؤرخ ابن إياس (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م) المعاصر للأحداث في تلك الفترة ذلك بصفة العموم لا التخصيص فقال: «وقطع الأماكن الصعبة التي كانت بالعَراقِيب» ٢٠٠٠ وقد لا تكون من ضمنها وهو الذي أرجحه بل لا أريد أن أقول أؤكده، وذلك لأن عَراقِيب أَيْلَة التي تلي هذه العَراقِيب مباشرةً من الناحية الشرقية تم العثور فيها على نقش تذكارى إنشائي يؤرخ لقطعها في سنة ١٩٩٤هـ/ ١٥٠٨م ورد فيه مباشرةً من الناحية الشرقية ما نصه: «أمر بقطع هذا الطريق المبارك» ٧٠٠.

كها أن ابن عبدالسلام الدرعى (ت ١٢٣٩هـ/ ١٨٢٣م) الذى حج مرتين وسجل ذلك فى رحلته الكبرى سنة ١١٩٦هـ/ ١٧٨١م والصغرى سنة ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م أشار إلى عهارة الغورى وتاريخها فى عَقَبَةُ أَيْلَة، فقال فى رحلته الكبرى بها نصه: «.. إصلاحا بعده السلطان الأشرف الغورى آخر ملوك الشراكسة من جملة ما أنعم فى طريق الحجاز فى أواخر عمره قبل العشرين وتسعهائة» ٢٠٠٠.

أى أن العمل الذى تم في العَراقِيب في المرحلة الأولى كان في منطقة عَراقِيب عَقَبَة أَيْلَة المشهورة فقط لا في عَقَبَة عَراقِيب البَغْل محل الدراسة هنا، أو على الأقل أن تنفيذ النقشين الكتابيين لم يكن في هذه المرحلة كم سنثبت بعد ذلك.

أما المرحلة الثانية فقد بدأت بعد عودة خَايِرْ بَك المِعْهَار من مَكّة المشرَّفة وانتهاء عهارة السلطان فيها، وذهابه مرة ثانية لتعمير عَراقِيب البَعْل حسبها ورد عند ابن إياس، ولكن الذي يجب التنبيه عليه أن ابن إياس يعطينا فقط تاريخ

۱۹۰ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ١٣٣، ١٤٤، ١٥١-١٥٣، ١٦٣.

<sup>&</sup>lt;sup>۲۲</sup> ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ١٥١–١٥٢.

۱۷ شقیر، تاریخ سینا، ص ۲۰۶؛ بکر، دروب الحجیج، ص ۱۱۹؛ غوانمة، أَیْلَة، ص ۷۰-۲۰۹؛ عبدالمالك، درب الحاج همزة وصل غرب العالم الإسلامي بالحرَمین الشریفین، ص ۳۰۶-۳۰۰.

Sh. Tamari, «Darb al-Hajj», p. 521, 522, nº 27, pl. XVI a.

اللحظ وجود خطآن في نص ابن عبدالسلام الدرعي أولها أن الغوري لم يكن آخر سلاطين الماليك الچراكسة وكان آخرهم طومانباي، وثانيهها ذكر
 ١٩٢٠هـ بدلاً من ٩٢٠هـ، وانظر: الدرعي، رحلتي، ص ٩٦٠ الجاسر، في رحاب الحرمين (٣)، ص ٩٦٠-١٣١.

عودة خَايرْ بَكَ المِعْمَار بعد الانتهاء من عمارة العَراقِيب دون ذكر الوقت الذي سافر فيه للقيام هذه العمارة، ولكن يمكن القول باطمئنان أن عملية تنفيذ نقش الكتابات التذكارية في عَراقِيب البَعْل قد تمت في المرحلة الثانية لا الأولى، لأنه فيها يبدو أن أعال خَايرْ بَك السابقة التي تمت في المنطقة لم تكن كافية وفي حاجة إلى إصلاح وتنظيف من الحجارة وتسهيل وتمهيد ومرّ عليها أكثر من خمس سنوات ونصف السنة، بالإضافة إلى ذهاب ابن السلطان المقر الناصري الأمير محمد وخَوَنْد ٦٩ زوج السلطان إلى الحج في هذه السنة، فذهب مرة ثانية لإصلاح هذه العَراقِيب وغيرها بطريق العَقَبَة وعاد من هذه المهمة الجديدة في شهر صفر سنة ٩٢١هـ/ مارس- أبريل ١٥١٥م حيث ذكر ذلك ابن إياس فقال: «وحضر الأمير خَايِرْ بَيكِ المِعْهَارِ، وكان توجّه إلى العَقَبَة بسبب إصلاح العَرَاقِيبِ التي بطريق العَقَبَة لأجل خَوَنْد وابن السلطان قبل أن يجوا إلى العَقَبَة». ٧٠. وهذا يعطينا فكرة على أن نقش السلطان قَانِصَوْهُ الغَوري في عَراقِيب البَغْل يؤرخ بالفترة السالفة الذكر خلال المرة الثانية لا الأولى الممتدة من بعد ذهاب ابن وزوج السلطان وعودة خَايرْ بك المِعْهَار من العَقَبَة حيث ذكر ابن إياس بها نصه: «قبل أن يجوا إلى العَقَبَة» مما يدل على ذهابه لإنجاز هذه المهمة بعد سفرهم لا قبل ذلك، وذلك نظراً لتخرب وضياع الجزء الذي به تاريخ النقش وهو ما سنناقشه بالتفصيل عند الحديث عن تأريخ النقش الذي هو محور البحث والتحقيق.

وقد ورد وصف هذه العَراقيب عند العديد من الرحالة الذين مروا بالمنطقة، فذكر وصفها الجزيري حيث قال: «مما أصلح ذلك وسهلت طُرقه بأمر السلطان قَانِصَوْهُ الغَوري على يد خَايِرْ بَك المَعْهَار أحد المقدمين أثابه الله تعالى»٧١. ولكن يلاحظ أنه لم يحدد تاريخ معين لهذه العمارة التي قام بها خايرٌ بَك المِعْمَار في عهد السلطان قَانِصَوْهُ الغَوري.

كما أشار الرحالة المغربي أبو سالم العياشي إلى العَقَبَة وذكرها بأنها نُحتت وسُوّيت وبُنيت حيث قال: «عَرْقُوب الْبَغْلة وهي عَقَبَةُ صعبة إلا أنها نحتت وسُوّيت وبُنيت» ٧٢. وقد نقل عن العياشي العديد من الرحالة ممن مروا بالمنطقة واعتمدوا على ما ورد في رحلته، منهم الرحالة الذبادي الذي توجه لأداء فريضة الحجّ سنة ١١٤٨ هـ/ ١٧٣٤م ٥٣٠، وابن عبدالسلام الدرعي٧٤.

ثم ورد ذكرها عند النابلسي - وهو أول رحالة أشار إلى وجود النقش - عندما مر بالمنطقة يوم الاثنين ١٨ رجب سنة ١١٠٥هـ/ ١٦ مارس ١٦٩٤م، ووصف هذه العَقَبَة حيث قال: «مررنا في الطريق على عَقَبَة هناك تُسمى عَقَبَةُ العَرْقُوبِ فنزلنا منها في مُنحدر عميق حتى وجدنا هناك تاريخاً منقوراً في صخورها مضمونه أن السلطان الملك قَانِصَوْهُ الغَوري أمر بقطع هذه العَقَبَةُ فجزاه الله تعالى خيراً عن أبناء السبيل وحصل التيسير والتسهيل"٧٠.

1.7

۷۲ العیاشی، رحلة العیاشی، ص۹۹؛ مقتطفات، ص۲۱.

٧٣ الذبّادي، الرحلة الراشدة، ص٥٨؛ بلوغ المرام، ص٥٨.

الدرعي، رحلتي، ص ٦٣؛ الجاسر، في رحاب الحرمين (٣)، ص ٦٦٠-٦٦١؛ في رحاب الحرمين (١١)، ص ٧٧؛ في رحاب الحرمين (١٥)،

٧٥ النابلسي، الحقيقة والمجاز، ص ٣٠٥.

٦٩ خَوَنْد: بفتح الخاء والواو وسكون النون، وهي في الفارسية السيد العظيم والأمير، استعملت في العربية بمعنى السيد أو السيدة، للمزيد انظر:

القلقشندى، صبح الأعشى، ج٧، ص ١٦٦؛ سليهان، تأصيل ما ورد فى تاریخ الجبرتی، ص ۹۱-۹۲.

٧٠ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ٤٤٤.

۷۱ الجزيري، الدرر، ص ٤٩٢، ج٢، ص ١٣٣٢.

وقد ذكر هذا الطريق المقطوع في الجبل بعد النابلسي بأكثر من ست ومائة سنة الرحالة أبي العباس الفاسي حيث قال: «مر الركب عند الغُروب بمحجة منحوتة في جَبَل في غاية الضخامة يدل ذلك على عظم مُلك من نحت تلك الطريق بذلك الموضع ويُسمى ذلك .. المنحوت عَرْقُوب البَعْل» ٢٦.

وذكرها بعد ذلك في نهاية القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي محمد بَيك صادق (ت ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م) وبالتحديد في سنة ١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م عند ذهابه وعودته بالمحمل من طريق البَر، ولكنه لم يشر من قريب أو بعيد إلى النقش التذكاري حيث قال: «محجر منقور في الجبل مستوى السَطْح والانحدار عرضه عشرة أمتار في طول ثلثهائة متر وعلى يمين الطريق قبر مبنى بحجر نحت» ٧٧.

وقد قمت بالعمل بالموقع ومعاينة بقية عملية قطع الجبل حيث لا تزال معاول الحجارين واضحة خاصةً في الناحية الجنوبية من الممر المقطوع في الجبل، وهي تدل على ما بُذل من مجهود في قطع وتمهيد وتسهيل هذه العَقَبة الكؤود في درب إلحَاج المِصْرَى، وبعد المعاينة لمكان عملية قطع الجبل سألت نفسي أين وضع المِعْار ناتج عملية القطع؟ خاصة أن المساحة التي تم قطعها كبيرة في حين لا توجد مُنشآت معارية بالمنطقة يُمكن الاستفادة من الأحجار التي تم قطعها في تعميرها، فالمبنى الصغير أو المسجد من العصر العثماني، ومباني عُمال المُحْجَرِ أو عُربان دَرَّك حراسة المنطقة بُنيت من الأحجار الطبيعية التي في المنطقة ولم تُقطع، وقد تكون هي بدورها سابقة على عملية قطع الجبل، وبناءً على ما سبق تم فحص المنطقة وقمت بعمل مُسوحات آثارية كان من نتائجها العثور على مكان إلقاء ناتج عملية القطع وذلك خلف الجبل الجنوبي الذي تمت فيه عملية القطع من الناحية الجنوبية بالطرف الشرقي منها، وبالتحديد خلف المنطقة التي توجد بها النقوش الكتابية التذكارية، ولا تزال بقايا مُخلفات عملية القطع موجودة في مكانها رغم مرور فترة طويلة عليها، وهي تدُل على ذلك المجهود الذي بُذل في قطع هذا الجبل وتسويته وتمهيده.

أما الْمُحْجَرِ أو المرّ نفسه الذي قام خَايِرْ بَك المِعْهَار بتنفيذ المرسوم الصادر له بقطع الجبل فيه فيبلغ طوله حوالى ٢٠٠ م، والعَقَبَة نفسها طولها حوالى ٢٠٠ م وعرضها حوالى ٢٠٠ م، حيث قطع الطريق في الهضبة الجيرية بطول حوالى ١٨٠ م من الشرق إلى الغرب، وبعرض حوالى من ١٠ م إلى ١٥ م في أسفل الممر، أما أعلاه فكان يصل إلى ٢٥ م وذلك من الشيال إلى الجنوب، وبعمق حوالى ٥٠ ، ١ م في الغرب، ومن ٤ م إلى ٥ م في الشرق خاصة في الجزء الشيالي الشرقي أكثر نقاط المنطقة ارتفاعاً، وبالتالى تكون الكمية أو المساحة التي تم قطعها بالمتر المربع تقدر بحوالي من ٤٠٥٠ م الى ١٢١٥ م ، أي أن الممرّ قُطع في الهضبة بنسبة من ٦٪ إلى ١٥٪ من إجمالي المساحة الكلية للهضبة ٨٠٠.

وكان الطريق المقطوع في الجبل ينتهى ببرجين، الهدف منها حماية وتأمين عبور قافلة الحَاجّ دون حدوث زحام أو ارتباك أو نهب القافلة أثناء عبورها، وللأسف فإن هذين البرجين غير موجودين الآن حيث تمت إزالتها عند تعبيد الطريق في التسعينيات من القرن الماضي بسبب تقاعس مسئولي الآثار في سَيْنَاء في تلك الفترة، ولم يتبق سوى بعض

٧٦ الفاسي، الرحلة إلى الأراضي الحجازية، ص ٧١-٧٢.

محمد بك صادق، مشعل المحمل، مطبعة وادى النيل، القاهرة،
 ١٣٩٨هـ/ ١٨٨٠م، ص ٩-١٠،٥٤٠ دليل الحج للوارد إلى مكة والمدينة من
 كل فج، ط١، المطبعة الأميرية، بولاق، سنة ١٣١٣هـ/ ١٨٩٦م، ص ١٠؛

الرحلات الحجازية، إعداد محمد همام فكرى، ط١، بدر للنشر، بيروت، ١٤١هـ/ ١٩٩٩م، ص ٨٠، ١٤٢، ٢٦٨–٢٦٩.

٧٨ لوحتان (٢، ٥) من ملاحق البحث.

بقايا أساس البُرج الجنوبي الشرقي منها إلى الشرق من النقش التذكاري التاريخي والرنك الكتابي بمسافة قريبة منها، كانت مساحة قاعدة كل منها حوالي ١٠ م، واتساعها ٤ م، وارتفاعها ٥٠, ٤ م، وفيها يسبق الحراس القافلة لحراستها ومراقبة النزول من هذه العَقَبَة ٧٩.

ثم يبدأ الممرّ فى الانحدار فى اتجاه الشرق حتى يصل إلى أصل وَادِي دبة الْبَغْلة حيث توجد بقايا مقابر كان يُدفن فيها من يتوفى من الحُجاج، حُدد كل لحَدِ بحَجَرين، أحدهما بناحية الشرق والآخر بناحية الغرب وبعضها كان عبارة عن نقوش شاهدية، إذ وجد حَجَر شاهدى بقى عليه حرفين كتابيين فقط '^، ويلاحظ أن وجود المقابر فى منازل الدرب كان وضعاً شائعاً على طول درب الحَاجّ المِصْرَى.

للنشر والإعلام، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص ٤٠٠ محمد حمزة إسهاعيل الحداد، النقوش الكتابية الإسلامية وقيمتها التاريخية، المبحث الأول، دراسات آثارية (٢)، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، جامعة الملك سعود، الرياض، محرم ١٤٢١هـ/ إبريل ٢٠٠٠م، ص ٢٨، ١٥٠٠ لمركل (٤).

M. Sharon, Notes and Communications: An Arabic Inscription from the Time of the Caliph 'Abd Al-Malik, BSOAS XXIX, Londres, 1966, p. 367-372, pl. I; S. Al-Rashid, Darb Zubaydah: The Pilgrim Road from Kufa to Mecca, Riyadh University Libraries, Riad, 1980, p. 11-12.

Sh. Tamari, A. Hashimshoni, *The Cut in the Pass at 'Aqa-*  $^{VA}$  *bat al-'Urqub*, p. 290-291; *id.*, « Darb al-Hajj», p. 521, 522,  $n^{\circ}$  27, fig. 12, pls. III a, XIV a, b.

Sh. Tamari, A. Hashimshoni, *The Cut in the Pass at* ^ 'Aqabat al-'Urqub, p. 290-292.

 $<sup>^{\</sup>Lambda 1}$  التسهيل: أي التيسير، انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج $^{3}$ ، ص $^{4}$ 

النقش محفوظ الآن في المتحف الإسرائيل بالقدس المحتلة، وقد نُقدً على ١٠٠ النقش محفوظ الآن في المتحف الإسرائيل بالقدس المحتلة، وقد نُقدً على حجر بازلتي بالخط الكوفي البسيط الغائر، ارتفاعه ١٤ سم، وعرضه ٥ سم، ويتكون من تسعة أسطر، شكل (٢) من ملاحق البحث؛ للمزيد انظر: سعد عبدالعزيز سعد الراشد، درب زُبيّدة طريق الحجّ من الكوفة إلى مكة المكرمة «دراسة تاريخية وحضارية أثرية»، ط١، دار الوطن

## وبعد العثور على هذا النقش وغيره من نقوش الأميال في العصر الأموى ٢٠، يُمكن القول أن عبدالملك ابن مروان هو أول من اهتم بعمارة الطُرق ٢٠، وليس كما ردد المؤرخون القدامي ٨٠ ومن نقل عنهم من المحدثين ٢٠ من أن الوليد بن

٨٣ تم اكتشاف ستة أحجار ميلية في فلسطين حتى الآن، الحجر الأول عُثر عليه سنة ١٨٨٤م في خرائب خان حترورة وهو محفوظ في تركيا بمتحف تشينلي كوشك، والباقي منه سبعة أسطر، وكُتب بالخط الكوفي البسيط الغائر، يقرأ: وسلم [أمر بعارة]/ هذا الطريق و/ صنعة الأميال عبد/ الله عبدالملك أ/ مير المؤمنين رحم الله/ عليه من دمشق إلى هذا/ الميل تسعة وماية ميل. والحجر الثاني عُثر عليه سنة ١٨٨٤م بالقرب من باب الواد بالرملة، ومحفوظ الآن في متحف اللوڤر بباريس، وباقى منه خمسة أسطر وذلك بالخط الكوفي الغائر البسيط المجود، ويحيط بالنقش إطار من زخارف نباتية محورة أرابسك، ويقرأ: الطريق [وصنعة الأميال]/ عبدالله عبدالملك/ أمير المؤمنين رحمت الله/ عليه من إيليا إلى هذا/ الميل ثمنية أمييال. والحجر الثالث عُثر عليه في دير القلت، والباقي منه ستة أسطر بالخط الكوفي الغائر، ويقرأ:[وصنعة الاميا] ل عبد [الله]/ [عبد ا] لملك أمير/ [المؤمنين] رحمت ا/ [لله علي]ـه من دمشق إ/ [لي هذ] ا الميل/ [.. أ] ميال وماية ميل. والحجر الرابع عُثر عليه سنة ١٩٠٢م بالقرب من بلدة غوش ومحفوظ في كنيسة البندكتين في نفس البلدة بين أريحا والقدس، والباقي منه خمسة أسطر بالخط الكوفي الغائر، ويقرأ:[هذا الطر]يق وصنـ [عة]/ [عـ] بدالله عبـ [دالملك]/ أمير المؤمنين رحـ [مت الله]/ عليه من إيليا إلى [....]/ سبعة أ[ميال]. والحجر الخامس عُثر عليه سنة ١٩٦٨م بقرية فيق في الجو لان، ومحفوظ في متحف كازرين Qazrin، مقاساته ٥ ، ٢٨ × ٥ ، ٢٤ × ٥ ، ٢ سم، ويشتمل على ستة أسطر بالخط الكوفي الغائر، ويقرأ: [لا إله إلا الله لا] شريك لـ [ــه محمد رسو]/ ل الله أمر بصنعة هـ[ــذه الأميال عــبد]/ الله عبدالملك أمير الــ[ــؤمنين على يدي]/ مساور مولى أمر الـ[مؤمنين في ..] / من سنة خمس وثمنـ [ين من دمشق إلى]/ هذا إثنين وخمسين ميل [....]. والحجر السادس تم العثور عليه في قرية فيق بالجو لان، مقاساته ٥ , ٨٠٨٠ , ٣٩×٣سم، ويشتمل على خمسة أسطر بالخط الكوفي الغائر، ويقرأ:بسم الله الرحمن الرحـ[يم]/ لا إله إلا الله لا شريك له محـ[حد رسول] الله أمر بصنعة هذه الأميال عبدالله عبـ[ـدا]/ لملك أمر المؤمنين على يدى مساور مولى أميـ [ـر المؤمنين]/ في شعبان من سنة خمس وثمنين من دمشق إلى هذا ثلثة [وخمسون ميلا]. للمزيد انظر: الباشا، علامات الطرق عند العرب، مجلة السيارات والسياحة في العالم العربي، جامعة الدول العربية، ع١٢، القاهرة، يناير - فبراير ١٩٧١م، ص ٤٩-٥٣؛ أميال عبدالملك بن مروان، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، ط١، أوراق شرقية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، مج٢، ص ٣٥٩-٣٦٣، مج٥، لوحة (١٦٢٩)؛ أحمد، الصُّوَّة وصناعة الأميال، المجلة العربية، س٣، ع٧، الرياض، رمضان ١٣٩٩هـ/ أغسطس ١٩٧٩م، ص ٩٤-٩٥؛ صفوان خلف التل، تطور الحروف العربية على أثار القرن الهجري الأول الإسلامية، مطابع دار الشعب، عَمَاَّن، ١٩٨٠م، ص ٥٧؛ غوانمة، التاريخ الحَضاري لشَرقي الأردُن في العَصر المَملوكي، ط٢، دار الفكر للنشر والتوزيع، عَمَّان، ١٩٨٢م، ص ٥٨؛ محمد بن فهد عبدالله الفعر، تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجري، رسائل جامعية، العدد (٢٣)، ط١، تهامة، جدة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، ص ٢٠٥؛ الراشد، درب زُبيَّدَةُ، ص ٣٣٨؛

أربعة أحجار ميلية من العصر العباسي «دراسة وتحقيق»، مجلة العصور، مج٥، ج١، دار المريخ، لندن، جادى الثانى ١٤١ه هـ/ يناير ١٩٩٠م، ص ١٢٥ حاشية (١٢)، ١٣٣ - ١٣٣، ١٤٠، لوحة (٤)، شكلي (٥، ٢)؛ محمد حتاملة، قالب ختم جند الأردن «دراسة تحليلية»، مجلة أبحاث اليرموك، مج٧١، ع٢، جامعة اليرموك، حزيران ٢٠٠١، شكل (٣)؛ عبدالمالك، نقوش عارة الكتابية، ص ٢٨، ١٤٩ - ١٠٥، ٢٠٧، شكل (٣)؛ عبدالمالك، نقوش عارة الطرق في الحضارة الإسلامية «دراسة تاريخية – آثارية»، بحث ألقى في المنتدى الدولي الثاني للنقوش والخطوط والكتابات في العالم عبر العصور، مركز الخطوط، مكتبة الإسكندرية، الفترة ٢٤ - ٢٦ إبريل ٢٠٠٥،

Charles Clermont-Ganneau, Archaeological Researches in Palestine, p. 35-36; MIFAO, p. 17-29; M. V. Berchem, Inscriptions arabes de Syrie, MIE III, Le Caire, 1900, p. 418-419; R. Dussaud, Les monuments palestiniens et judaiques, Paris, 1921, p. 82; Al-Rashid, Darb Zubaydah, p. 229-241, pl. XXXVIII n° 1, 2; A. Elad, The Southern Golan in the Early Muslim Period: The Significance of Two Newly Discovered of 'Abd al-Malik, Der Islam 79, Berlin, 1999, p. 33-88; T. Bittar, Pierres et stucs épigraphiés, Paris, 2003, p. 35-39, pl. I, figs. I a, b, c. بالشوّة، ص ١٢٩؛ الراشد، أربعة أحجار ميلية، ص ١٢٩؛ الحداد، النقوش الكتابية، ص ١٤٩، ١٤٩، ١٨٠

<sup>^^</sup> أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م، ج٦، ص ٤٣٧؛ القلقشندي، مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٤م، ج١، ص ١٢٢؛ المقريزي، الذهب المسبوك، تحقيق الشيال، ص ١٨، ٣٠؛ بدر الدين محمود العيني، السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودي، تحقيق فهيم محمد شلتوت، دار الكاتب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦–١٩٦٩م، ص ٢٢٢؛ صالح أحمد العلي، طرق المواصلات في بلاد العرب (١)، مجلة العرب، س٢، ج١١، الرياض، جمادي الأولى ١٣٨٨هـ/ آب ١٩٦٨م، ص ٤٧٤-٩٧٥؛ أحمد، الشَوْق، ص ٩٦؛ الحداد، النقوش الكتابية، ص ٢٨، ١٤٩؛ حتاملة، قالب

<sup>^^</sup> العلى، طرق المواصلات (۱)، ص <sup>^</sup> ۷۷ – ۷۷ و طرق المواصلات القديمة فى بلاد العرب، فى كتاب الحجاز فى صدر الإسلام، دراسات فى أحواله العمرانية والإدارية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٠م، ص <sup>^</sup> ۲۰ عبدالرحمن الطيب الأنصارى وآخرون، المواصلات والاتصالات فى المملكة العربية السعودية خلال مائة عام – دراسة توثيقية، الرياض، <sup>^</sup> ۱٤۱۹هـ/ ١٩٩٩م، مج ۱، ص <sup>^</sup> الحداد، النقوش الكتابية، ص <sup>^</sup> ۲۰ حاشية (۷۰).

Al-Rashid, Darb Zubaydah, p. 8.

1 . 9

عبدالملك (٨٦-٩٦هـ/ ٢٠٠٥-٢١٤م) هو أول من اهتم بذلك، والصحيح هو أنه سار على نفس نهج والده ٨٠، فكلف عُمر بن عبدالعزيز بتسهيل الطُرق والثنايا وحفر الآبار، فعندما توجه لأداء فريضة الحج سنة ٩١هـ/ ٢٠٩م كتب إلى جميع البلاد ببناء الأميال والمنار في الطُرقات وإصلاح الطُرق وعمل الآبار بطريق الحجاز ٨٠، وهو الوضع المؤكد حتى الآن ما لم تحدث اكتشافات آثارية جديدة تُغير من ذلك.

أما فى العصر العباسى فتوجد العديد من النقوش تؤكد على الاهتمام بعمارة الطُرق فى هذا العصر منها نقوش عمارة الطُرق ووضع الأميال على درب الحَاجّ العراقى الشهير بدرب زُبَيْدَةُ فى العصر العباسى <sup>٨٩</sup>، وأميال درب الحَاجّ اليمنى الأعلى بين صنعاء ومَكّة المشرَّ فة ٩٠.

 $^{\Lambda V}$  الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ص ٤٩٦-٤٩٧؛ الحداد، النقوش الكتابية، ص  $^{\Lambda V}$ .

<sup>^^^</sup> الطبرى، تاريخ الرسل، ج٦، ص ٤٤٠؛ أبي بكر أحمد بن محمد الهمذانى بن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ط١، دار إحياء التراث العربى، بيروت، م ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، ص ١٠٠٠؛ القاضي محمد بن سلامة بن جعفر الشافعى القضاعي، عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف المعروف بتاريخ القضاعي، تحقيق جميل عبدالله محمد المُصري، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القري، مكة المكرمة، ١٥١٥ هـ/ ١٩٩٥ م، ص ٢٥٣؛ أبي الحسن على بن محمد بن الكريم ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بيروت، أبي الحسن على بن محمد بن الكريم ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بيروت، مو ٢٥٠٠؛ عبدالماك، مو ٢٠٠٠؛ المقريزي، الذهب المسبوك، تحقيق الجاسر، ص ٢٢٠؛ عَبّان، الآثار الإسلامية، ص ١٣٤؛ طراوة، الاهتمام بالحج، ص ٢٥٠؛ عبدالماك، درب الحالج، المشرى همزة وصل غرب العالم الإسلامي بالحَرَّ مِن الشريقيَّ في من ٢٠٠٠.

باحرمين السريعين، ص ١١-١١.

<sup>٨٩</sup> ك. س. تويتشل، المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية، ترجمة شكيب الأموى، القاهرة، ١٩٥٥م، ص ٣٦٠ مرداد، مدائن صالح، الروضة، جدة، ط٢٠ موسوعة تاريخ مدينة جدة، ط٢٠ مطابع الروضة، جدة، ١٩٨٠م، مج١، لوحة (ج)؛ بين التاريخ والآثار، ط٣، مطابع الروضة، جدة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص ٥١-٥٩، الريان نصر الله، إدارة الآثار في المملكة العربية السعودية، مجلة قافلة الزيت، مج٣٢، ع١١، الظهران، ١٩٧٤م، لوحة (١٠)؛ جيمس كنود ستاد، مشروع درب زُبيّدَةُ ١٩٣٩هـ/ ١٩٧٩م «تقرير مبدئي عن المرحلة الأولى مسح درب زُبيّدَةُ ١٩٣٩هـ/ ١٩٧٦م الفعر، تطور الكتابات، ص ٢٠٠٠م ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧، الفعر، تطور الكتابات، ص ٢٠٠٠م ١٩٧٧هـ/ ١٠٥٠، والدولة العباسية حتى منتصف القرن عبدالعاطي الرفاعي، نظام البريد في الدولة العباسية حتى منتصف القرن جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ص ١٥-٥٩، ص ١٩٥٩م، ص ١٩٥٩م، ص

سليمان، إمارة الحج، ص ١٦، ١٧، ١٧٧، ٣٠٣؛ الراشد، درب زُبيَّدَةُ، ص ٥٦-٥٩، ٣٣٥-٣٣٨؛ أربعة أحجار ميلية، ص ١٢٥، ١٢٥ حاشية (۱۲)، ۱۳۱-۱۳۱، ۱۴۰، لوحات (۱-٤)، شكلي (۱-۲)؛ الأنصاري وآخرون، المواصلات، مج١، ص ٢٤؛ الراشد وآخرون، آثار منطقة مكة المكرمة، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، الكتاب ٢، وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص ١٥٠؛ آثار منطقة المدينة المنورة، الكتاب ٣، وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص ١٢٥ - ١٢٨؟ آثار منطقة حائل، الكتاب ٨، وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩؛ الحداد، العلاقة بين التاريخ والآثار «دراسة حول تكامل المنهج العلمي وأهميته في تحقيق الأحداث التاريخية الإسلامية»، مجلة الدرعية، س۲، ع۸، الرياض، شوال ۱٤۲۰هـ/ فبراير ۲۰۰۰م، ص ۱۷٦، شكل (٣، ٤)؛ عبود عطية، مع القافلة.. وفيها خلال نصف قرن، ملف خاص، مجلة القافلة، مج٥١، عدد خاص، الظهران، رجب ١٤٢٣هـ/ سبتمبر - أكتوبر ٢٠٠٢م، ص ١٠٥؟ عبدالمالك، نقوش عمارة الطرق، ص ٧. G. Miles, Ali B. Isa's Pilgrim an Inscription of the Year 304 H., BIE XXXVI/2, Le Caire, 1953-1954, p. 477-487; Al-Rashid, Darb Zubaydah, p. 18, 26-28, 229-241, pl. XXXVIII, nº 1, 2; A New 'Abbasid Milestone from Al-Rabada in Saudi Arabia, AAE III, Copenhague, 1992, p. 138-143.

عن نقوش الأميال على درب الحَاج اليمنى الأعلى بين صنعاء ومكّة انظر: M.A.R Al-Thenayian, An Archaeological Study of the Yemeni Highland Pilgrim Route Between San'a' and Mecca, Riad, 1999, p. 158-159.

١١.

#### ١ المسجد

ورد ذكر هذا المسجد عند العياشي حيث قال: «وقد مررنا ظهراً بموضع يقال له عَرْقُوب البَعْلة .. .. وأتخذ على جانب الطريق مسجد صغير غير مسقف وذلك من عمل الأمير رضوان المتولى لإمارة الحَاجّ أزماناً طويلة، وكانت له أثار حسنة في طريق الحجاز» ٩١.

وقد نقل عنه ذلك العديد من الرحالة منهم الذبادي <sup>٩٢</sup>، وابن عبدالسلام الدرعى الذى قال: «على جانب الطريق مسجد صغير غير مستكمل، عمل الأمير رضوان المتولى لإمارة الحَاجّ ما يقرب من ثلاثين سنة، ...، وكانت له أثار حسنة في طريق الحجاز من قطع الأشجار، وإزالة الأحجار وحفر الآبار، وتجديد البرك» ٩٣.

فنجد أن هذا المسجد من بناء أمير الحَاجِّ لفترة طويلة الأمير رضوان بك الفقارى في عهد السلطان مُراد الرابع (١٠٣٢ - ١٦٢٣ م) وكان الهدف من بنائه هو تحديد اتجاه القبلة في تلك المنطقة الجبلية، للحُجاج والتجار والمسافرين والعُربان القاطنين في المنطقة ممن تقع عليهم أعمال حراسة الدَّرَك في هذا المنزل من مَنَازل درب الحَاجَ المِصْرَى.

ويقع المسجد على يمين المتجه لَكّة المشرّفة والْكَدِيَنِة الشريفة أعلى الجبل جنوب الطريق المقطوع بحوالى ٢٠م، وبالتحديد جنوب غرب نقشى السلطان قَانِصَوْهُ الغَوري.

۹۱ العیاشی، رحلة العیاشی، ص ۱۹۹-۲۰۰۰ ماء الموائد، ج۱، ص ۱٦٦؛ مقتطفات، ص ۲۱.

<sup>9۲</sup> الذبادي، الرحلة الراشدة، ص ٥٨ – ٩٥.

۹۳ ابن عبدالسلام الدرعى، رحلتى، ص ۹۳؛ الجاسر، فى رحاب الحرمين (٣)، ص ٩٥٩؛ فى رحاب الحرمين (١١)، ص ٧٧؛ فى رحاب الحرمين (١٥)، ص ٥٣١.

٩٤ رضوان بك الفقاري المعمار: من حاشية البلاط العثماني، تولي إمارة الحَاجّ مرتين، المرة الأولى من سنة ٤٠١هـ/ ١٦٣٠م إلى سنة ١٠٤٨ هـ/ ١٦٣٨م، والمرة الثانية من سنة ١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م إلى سنة ١٠٦٦هـ/ ١٦٥٥م، وقام بالعديد من الأعمال المعمارية والأوقاف الخيرية، ففي سيناء بني النَوَاطِيرْ، ومسجد عَراقيب البَغْل، والجسر بشمال سيناء بالقنطرة، وعلى درب الحَاجّ ببلاد الحجاز منها برْكة الوجه، وقام بتنظيف الطريق بين نبط ويَنْبُعُ، كما أنه أرسل سنة ١٠٤٠هـ/ ١٦٣٠م من قبل والى مصر محمد باشا الألباني مندوباً من قبله إلى مكة المشرَّفة وخوله صلاحية تامة لاتخاذ التدابير المستعجلة لعمارة الكعبة المشرَّفة بعد تهدمها من جراء السيل الذي حدث في هذه السنة، كما أشرف على صناعة باب جديد للكعبة المشرَّفة سنة ١٠٤٥هـ/ ١٦٣٥م باسم السلطان مراد الرابع، للمزيد انظر: الخياري، تحفة الأدباء، ج٣، ص ٢١٠؛ محمد بن على الصديقي بن علان، إنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الله الوهاب الجواد، إعداد وتحقيق خالد عزام أحمد الخالدي، رسالة ماچستير، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٦-١٤٠٧هـ؛ الطبري، الأرج المسكى، ص ١٥٢-١٥٥؛ العياشي، ماء الموائد، ج١، ص ١٦٣، ١٦٤؛ ١٦٦؛ مقتطفات، ص٢١، ٣٠؛ محمد أمين بن فضل الله الدمشقى المحبى، خلاصة الأثر في تراجم أهل القرن الحادي عشر، بولاق، ١٦٨٤هـ، ج٢، ص١٦٤-١٦٦؛ السنجاري، منائح الكرم، ج٤، ص ٧٥–٨٦، ٩٠ -١٧٥، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٢، ٢٠٣، ٢١١-

٢١٤؛ محمد بن على بن فضل الطبري، تاريخ فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، تحقيق محسن محمد حسن سليم، ط١، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ج٢، ص ٤٨، ٥٠-٥٧، ٢٧-٦٨، ٧٠؛ الرشيدي، حُسن الصفا، ص ١٨٣-٢٠٨؛ الفاسي، الرحلة، ص ٧٢؛ الدرعي، ملخص رحلتي، ص ٦٣؛ أيوب صبرى باشا، موسوعة مرآة الحرمين الشريفين في جزيرة العرب، ترجمة ماجدة مخلوف وآخرون، ط١، دار الأفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ج١، ص ٤٤٩-٤٨٥، ج٢، ص ٤٩١-٥٢٦؛ حسين عبدالله باسلامه، تاريخ عمارة المسجد الحرام، ط٣، دار تهامة، جدة، ٢٠٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص ٩٨؛ غَبَّان، الآثار الإسلامية، ص ٢٥٠، ٢٥٥؛ النقوش العثمانية الباقية على عمائر طريقي الحج الشامي والمُصْرَى في شهال غرب المملكة العربية السعودية، المؤتمر الثاني لمدونة الآثار العثمانية في العالم، زغوان، تونس، ١٩٩٨م، ص ٢٢٠؛ ناصر بن على الحارثي، باب الكعبة المشرفة المؤرخ عام ١٠٤٥هـ، مجلة عالم المخطوطات والنوادر، مج (٤)، ع (١)، الرياض، المحرم - جمادي الآخرة ١٤٢٠هـ/ مايو - أكتوبر ١٩٩٩م، ص ١٦٤-١٧٧، لوحات (١-٩) أشكال (١-١٧)؛ الرفاعي وعدنان بن محمد الحارثي، الوثيقة الشاملة لأوقاف رضوان بك بالحجاز ومصر، بحوث تاريخية، الإصدار الثاني عشر، الجمعية التاريخية السعودية، الرياض، جمادى الأولى ١٤٢٢هـ/ يوليو ٢٠٠١م؛ جمال عبدالرؤوف عبدالعزيز عبدالرؤوف، عمائر رضوان بك بالقاهرة القرن ١١هـ/ ١٧م «دراسة آثرية - معمارية»، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

P. M. Holt, The Exalted of Lineage of Ridwan Bey: Some Observation on a Seventeenth Century Mamluk Genealogy, BSOAS XXII, London, 1959. p. 221-230.

وقد يكون هذا المسجد قد تهدم بعد ذلك مما جعل محمد صادق أثناء مروره بالمنطقة سنة ١٨٨٣ م يُشير إليه بأنه قبر مبنى بحجر نحت على يمين الذاهب إلى الحجاز ٩٠، ولكننى لم أعثر على ما يثبت أنه قبر أثناء قيامى بأعمال النظافة بالموقع ٩٠٠. وكان يوجد إلى الشمال من المسجد مما يلى المرّ المقطوع مبنى له نفس مواصفات هذا المسجد ٩٠، ولكن المبنى غير متواجد الآن تمت إزالته عند توسعة وتعبيد الطريق في تسعينيات القرن المنصرم، وربها كان هذا المبنى عبارة عن بُرْج مثل الأبراج التي بنهاية المرّ من الناحية الشرقية.

## ٣. المحرس ومساكن عُمَّال الْمُحْجَرِ أو عُرْبان الدَرَك

وهى تقع أعلى الجبل الشهالى بنهاية الممر فى الناحية الشرقية منه، شهال غرب نقشى قَانِصَوْهُ الغَورى بقليل، ويفصل بينهها الطريق المقطوع قديها والمُعبَّد حالياً، وهى عبارة عن حجرات شبه مربعة بُنيت من أحجار طبيعية غير مقطوعة وخلو من مادة البناء وذلك بالطريقة المعروفة بالتضفير أو الرضم '''، فهى عبارة عن أحجار مرصوصة ومضفرة أى متداخلة بينها بعض الحصى والزلط الصغير وأحياناً طمى الوادى، والارتفاع الباقى من هذه المبانى حوالى ١١٠ سم، ومساحتها ٢١٠ × ٢١٠ سم، ١٨٠ × ١٨٠ سم، ١٨٠ × ١٨٠ سم،

- <sup>90</sup> عن هذه الطريقة في البناء انظر: حسن عبدالوهاب، طُرز العهارة الإسلامية في ريف مصر، مجلة المجمع العلمي المُصْرَى، مج ٣٨، ج٢، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ١٩١٠ محمود عكوش، تاريخ وصف الجامع الطولوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٧م، ص ٣٩؛ زكى محمد حسن، الفن الإسلامي في مصر من الفتح العربي إلى نهاية العصر الطولوني، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٤١.
- 97 انظر لوحات أرقام (۳-٥) من ملاحق البحث؛ وعن طُرز عهارة وتخطيط المساجد انظر: عبدالمالك، التحصينات الحربية الباقية بشبه جزيرة سيناء من العصر الأيوبي «دراسة أثرية معهارية»، رسالة ماچستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص ٢٠٠٤هـ.
- S. Ṣ. ʿAbd al-Mālik, «Les mosquées du Sinaï», p. 171-180, fig. 130-140.
- ۹۷ صادق، مشعل المحمل، ص۱۰، ۵۶؛ دلیل الحج، ص ۱۰؛ الرحلات، ص ۸۰، ۱۶۲، ۲۲۸.

فمت خلال رئاستى لبعثة حفائر قلعة نَخْل وأبيار العلاى على درب الحَاجّ المفرى في وسط سيناء بأعهال نظافة للموقع خلال يومى ٢٣، ٢٤ من شهر إبريل ٢٠٠٠م، وذلك في منطقة النقش والمسجد والبيوت، فتأكد لى عدم وجود قبر بمنطقة المسجد.

Sh. Tamari, A. Hashimshoni, *The Cut in the Pass at 'Aqa-* 44 bat al-'Urqub, p. 292; «Darb al-Hajj», p. 509, fig. 12.

الضَّفْرُ أو الرضم: البناء بحجارة بلا كلس وطين، الرَّضَمُ والرَّضامُ والرَّضامُ صخور عظام يُرْضم بعضها فوق بعض في الأبنية، الواحدة رَصْمَة، وهي الصخور بعضها على بعض، وفي المخصص لابن سيده إذا بُني بحجارة بغير كلس ولا طين فهو: ضَفْرٌ - وقد ضفر حول بيته ضَفْرًا، للمزيد انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص ١٦٣-١٦٤، ج٥، ص ١٧٥؟ أحمد تيمور باشا، أعلام المهندسين في الإسلام، ط١، دار الأفاق العربية، القاهرة، مركب مركبة مركبة مركبة مركبة مركبة المناهرة،

وهى بموقعها هذا لها أهميتها فى رصد ومراقبة وحراسة المنطقة، نظراً لوجودها على أعلى نقطة مرتفعة بالمُنزل، كما أنها تعتبر علم لإرشاد السفار على محل المنزل وموضع اجتياز الدرب فى بداية منطقة العَقَاب من الناحية الغربية المنادا.

### النقش المراسيمي التذكاري ورنك السلطان قَانِصَوْهُ الغَوري

ورد ذكر نقش الغَورى لأول مرة عند النابلسي الذي مر بالمنطقة في طريقه لأداء مناسك العمرة والحج وزيارة اللَّدِيَنة الشريفة حيث قال في هذا الشأن: «وجدنا هناك تاريخا منقورا في صُخورها مضمونه أن السلطان الملك قَانِصَوْهُ الغَوري أمر بقطع هذه العَقَبَة» ١٠٢٪.

ثم ما ورد عند ابن عبدالسلام الدرعى وهو فى طريقه لأداء فريضة الحجّ فى المرة الأولى وذلك سنة ١٩٦٦هـ/ ١٧٨١م، وكان أول من حاول قراءة تاريخ النقش، ولكنه لم يذكر سوى رقم المئات، وهو الرقم الذى لا خلاف فيه، فقال بصدد ذلك ما نصه: «عَرْقُوب البَعْلة وهى عَقَبَة صعبة إلا أنها نُحتت وسُوّيت وبُنيت .... قلت: وفي هذا المكان حَجَر منقوش فيه تاريخ تسعهائة» ١٠٣. وهذا يدل ويؤكد على أن النقش التذكارى التاريخي كان تاريخه بحالة جيدة من الحفظ فى أواخر القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي.

كها ذكر هذا النقش الفاسى بعد النابلسى بأكثر من مائة وست سنوات، وبعد ابن عبدالسلام الدرعى بخمسة عشر سنة، وذلك في رحلته لأداء فريضة الحجّ عندما مر بها، فذكر النقش وأشاد بجودة خطه وأشار إلى مضمون ما احتواه من حيث البداية بآية من القرآن الكريم ثم اسم من أمر بقطع ونحت هذا الطريق في تلك المنطقة حيث قال: «مر الركب عند الغروب بمحجة منحوتة في جبل في غاية الضخامة يدل ذلك على عظم مُلك من نحت تلك الطريق بذلك الموضع ويسمى ذلك [ المكان ] المنحوت عَرْقُوب البَعْل، وهنالك مكتوب بخط جيد في غاية الإتقان في حجارة بالنقش، والنحت في ضَرٌ مِنَ الله وَفَتحٌ قَرِيبٌ هُ١٠٤، ومكتوب بعد ذلك أسطر من أمر بنحت تلك الطريق» ١٠٠٠.

ويقع النقش المراسيمي التذكاري والرنك الكتابي على يمين السائر على الطريق والمتجه ناحية الشرق إلى مَكّة المُشرَّفة والمُدينة الشريفة، وذلك في الطرف الشرقي من الجبل الذي تم قطعه وتسويته، وبالتحديد على الحافة الجنوبية من الصخر الطبيعي للجبل الذي تم قطعه، والنقشان أحدهما نقش مراسيمي إنشائي تذكاري يؤرخ لمرسوم صدر في عهد السلطان قانِصَوْهُ الغَوري لعمارة درب الحَاجِ المِصْرَى، وذلك بدايةً من مَنهلي عَجْرُود ونَخْل، وقطع الجبل بعَراقِيب البَغْل موضع هذين النقشين، وقطع جبل عَقَبَة أَيْلة «العَقَبَة» وعمارة قلعة أَيْلة وآبارها، وعمارة قلعة الأَزْلم «الأزنم» والمُويْلَحَهُ «المُويْلَحَ»، وصولاً لمَكّة المشرَّفة والمسجد ومعارة والفساقي ببَدْر، وبقية طُرق الحَاجِ، وصولاً لمَكّة المشرَّفة والمسجد الحرام، والآخر وهو رنك كتابي باسم السلطان قانِصَوْهُ الغوري.

١٠١ انظر لوحة (٥) من ملاحق البحث.

١٠٢ النابلسي، الحقيقة والمجاز، ص ٣٠٥.

۱۰۳ الدرعي، رحلتي، ص ٦٣.

١٠٤ يلاحظ أن الرحالة الفاسى ذكر جزء من الآية رقم (١٣) من سورة الصف فى
 حين أن الآيات أرقام (١-٣) من سورة الفتح هى التى وردت فى النقش.
 ١٠٥ الفاسى، الرحلة إلى الأراضى الحجازية، ص ٧١-٧٢.

وقد نُفذ النقشان فى الصخر الطبيعى المقطوع فى أصل الجبل الذى يتكون من الحجر الجيرى الأبيض اللون والمائل إلى الصفرة، وذلك فى نهاية الطريق المقطوع من الناحية الجنوبية فى طرفه الشرقى قرب الانتهاء من اجتياز هذا الطريق المقطوع.

والنقش الأول المراسيمي التذكاري الإنشائي يقع إلى الغرب من الرنك الكتابي السلطاني على يمين المواجه للنقشين بمسافة تتراوح بين 7 سم من أسفل وتصل إلى ٥ , ١٢ سم في الأعلى، والمساحة التي نُفذ عليها النقش الأول التاريخي تبلغ ٢٦١ × ٩٤ سم، ويشتمل هذا النقش على ثهانية أسطر، ويلاحظ أن السطر الأول بدايته ترتد للداخل عن السطر الذي يليه بمسافة ٢٩ سم، حيث يبلغ طوله كاملاً ١٣٧ سم، والسطر الثاني يقل عن الذي يليه بمسافة ١٠ سم ليكون طوله ١٥٦ سم، أما بقية أسطر النقش فطول كل منها ١٦١ سم، وذلك تماشياً مع طبيعة وجه الصخرة من أعلاها، ويبلغ عرض كل سطر ١٠ سم، يفصل بينها فواصل عرض كل منها ٢ سم، وقد نُفِّذَ النقش بخط الثلث المملوكي المركب البارز ١٠٠٠، ويقرأ النقش المراسيمي التذكاري على النحو التالى:

- ١٠ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِنا فَتَحنَا لَكَ فَتَحَا مُبِيناً، لِيَغفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيِتمّ نِعمَتَهُ عَلَيكَ وَيَهدِيك صرَاطاً مُستَقِيباً، وَيَنصُرَكَ اللهُ نَصراً عَزيزاً ﴾ ١٠٧٠.
- ٢. رسم بقطع هذا الجبل المسمى عَراقِيب البَغْل توسعة لطُرق المسلمين والحُجّاج بيت الله تعالى الشريف ولزوّار اللّدينة
   الشريفة وعمارة مكّة المُشرَّفة واللّدِينة الشريفة والمناهِل عَجْرُود ونَخْل وقطع الجبل
- ٣. عَقَبَةُ أَيْلاً وعمارة القلعة والأَبْيَار وقلعة الأَزْلم والمُويْلَحَهْ ومَغَارَتْ نَبْط والفساقي ببَدْر وبقية طُرق الحَاجّ الشريفة مولانا
   المقام الشريف الإمام الأعظم سلطان الإسلام
- والمسلمين صاحب السيف والقلم والبند والعلم خَادم الحَرَمين الشريفَيْنِ أبو الفقرا والمساكين المالك الملك الأشرف
   أبو النصر قانِصَوْهُ الغورى نصره الله تعالى نصراً عزيزاً
- وكان] الواقف شاد المقر العالى الأمير خَا إيرًا بَك العلى [المعهار أحد الأمراء الطبلخانات بالديار المصرية وباش
   الماليك السلطانية وشاد العمائر السلطانية ١٠٠٨] أعز الله تعالى آخرته وختم بالصالحات أعماله بمحمد وآله وسلم

۱۰۶ انظر شکل (۳)، لو حات (۱-۸) من ملاحق البحث.

المورة الفتح، مَدَنيّة، رقمها (٤٨)، الجزء (٢٦)، الآيات (١-٣)، مورة الفتح، مَدَنيّة، رقمها (٤٨)، الجزء (٢٦)، الآيات (١-٣)، على سبيل المثال لا الحصر: نقش مسجد الجيوشي بالمقطم والمؤرخ في سنة ٨٧٤هـ/ ١٨٥٥م، ونقش قلعة الجبل «صلاح الدين الأيوبي» بالقاهرة المؤرخ في سنة المؤرخ في المقاهرة، ١٩٨٥م، ونقش جامع العوري بالغورية، انظر: يول كازانوفا، تاريخ ووصف قلعة القاهرة، ترجمة أحمد دراج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ص ١٩٠٠، ك. زكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ص ٩٠٠ عمد عبدالعزيز محمود، تطور الخط العربي في مصر في عصري الأيوبيين والماليك، رسالة ما جستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٧٤م، ص ٢٠٠ ولي العصرين الأيوبين والمملوكي في مصر (٢٥-٣٥٠) علاء الدين عبدالعال عبدالحميد، شواهد القبور الإسلامية في العصرين الأيوبي والمملوكي في مصر (٢٥-٣٥٩هـ/ ١١٧١م)

۱۵۱۷م) دراسة أثرية فنية، كلية الآداب بسوهاج، جامعة جنوب الوادي، ۱٤۲٤هـ/۲۰۰۳م، ص۷۱-۷۲، لوحة (۲۸)، شكلي (۲۰،۲۵).

A.F. Mehren, Cahirah og Kero fat I, Copenhague, 1870, p. 18-19; M. V. Berchem, Matériaux pour un corpus inscriptionum Arabicarum, «Égypte» I, Paris, 1903, p. 81; id., Répertoire chronologique d'épigraphie arabe IX, dir. C. Combe et al., Le Caire, 1940, p. 124-129, n° 3380; M.A. Lane-Poole, Saladin and the Fall of the Kingdom of Jerusalem, Londres, 1906, p. 152.

۱۰۸ تم استكهال القراءة اجتهادياً من خلال النقوش الآثارية على مُنشآت درب الحَاجِ المُصْرَى وفى مكّة المكرّمة من عهد السلطان العَورى والأمير خاير بك المعار، منها نقش كان يوجد فى عَجْرُود، وثانى فى عَقَبَةُ أَيْلَة، وثالث بقلعة العَقَبَة، ورابع كان يوجد بحجر إسهاعيل ، عن هذه النقوش انظر: ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٨٠٨-١٨١٢؛ شقير، تاريخ سينا،

وقد نُشر هذا النقش المراسيمي التذكاري في بعض الدراسات السابقة ضمن كُتب عامة أُلفت عن سَيْناء أو كُتب أخرى مستقلة أو بحوث علمية مستقلة كها رأينا ١٩٠٦، كانت أولها بشكل قاطع قراءة نعوم بك شقير سنة ١٩٠٦م والتي اعتمد عليها العديد من الباحثين، وأفضلها وآخرها كانت قراءة ودراسة عَبَّان، وسيتم اعتهاد قراءة كل من تاماري وغَبَّان أصلاً للعمل، ثم قراءتي لهذين النقشين بحكم عملي الميداني الحقلي في المنطقة لفترة طويلة، ولى تعديلات بسيطة على القراءات السابقة، وذلك على النحو التالى:

السطر الأول: نظراً لأنه آية من القرآن الكريم فلم تكن هناك مشكلة في قراءتها عند كل من تصدوا لقراءة هذا النقش منذ أوائل القرن الماضي حتى أواخر القرن نفسه.

السطر الثاني: قرأ شمويل تامارى كلمة «البَغْل» في المقال الأول، ثم قرأها استناداً لما ورد في النصوص الرحلية في المقال الثاني «البَغْلة»، وهو ما ورد عند غَبَّان أيضاً الذي رحج هذه القراءة بناءً على ما ورد في المصادر التاريخية، ولكن صحتها «الْبَغْل» بناءً على صورة النقش عند تامارى وحالته الحالية، وكذلك صغر المساحة التي ينتهى عندها معقوفة اللام بها لا يسمح بوجود التاء المربوطة، ومقارنة التاء المربوطة في كلهات بقية النقش التي تنتهى بتاء مربوطة منها على سبيل المثال كلهات: «الله»، «توسعة»، «الشريفة»، «مكة المشرفة»، «المدينة الشريفة»، «عَقَبَة»، «القلعة»، «المويلحة»، «أعهاله»، عما يؤكد عدم وجود مساحة تسمح بكتاباتها؛ وقرأ تامارى كلمة «ويعد»، «ومهد» في المقالين بدلاً من «توسعة»، وكلمة «لطرق» في المقالين بلام زائدة بدلاً من «طُرق»، وأسقط حرف «الواو» من كلمة «والحُجَاج» في المقالين، وكلمة «بيت»

ص ٢٠٠٤؛ لانكستر هاردنج، آثار الأردن، تعريب سليهان موسى، ط٣، وزارة السياحة والآثار، المملكة الأردنية، عَمَّان، ١٩٨٢م، ص ١٧٨٠؛ وزكى، العقبة، مجلة الكتاب، س٤، مج٧، ج٢، دار المعارف، القاهرة، ربيع الثانى ١٣٦٨هـ/ فبراير ١٩٤٩م، ص ٢١٢، قلعة صلاح الدين وقلاع إسلامية معاصرة، سلسلة الألف كتاب (٢٨٨)، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ١٣٦٠؛ حنان الكردى، القلاع الأثرية في الأردن، دائرة الآثار العامة، عَمَّان، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ص ١٣٠؛ بكر، دروب الحجيج، ص ١١٥٠ غوانمة، التاريخ الحضارى لشرقى الأردن، ص٣٦٦، أَيْلَة، ص ٧٥-٧١، عوانمة، دراسات تاريخية، ع ١٥-١٦، جامعة دمشق، دمشق، كانون الثانى – آيار ١٩٨٤م، ص ٨٤؛ عبدالمالك، درب الحَاجِ همزة وصل غرب العالم الإسلامى بالحَرَمين الشريفَيْن، ص ١٠٩، ١٠٥٠، ٣٢٨، ٣٢٨.

B. Moritz, Sur les antiquités arabes du Sinaï. Inscription à Ageroud, BIE IV, 1910, p. 100-101; H.W. Glidden, «The Mamluk Otigin of the Fortified Khan at al-'Aqabah», Archeologica Orientalia in Memoriam E. Herzfeld, New York, 1952, p. 117.

١٠٩ سورة آل عمران، جزء من الآية (١٧٣).

الكان شقير أول من وقف على النقشين في العصر الحديث وذلك سنة ١٩٠٦م، ولكنه اعتقد أنها ثلاثة نقوش، حيث أعتقد أن الجزء المخرب من النقش الإنشائي الأول أنه نقش مستقل، وقد نقل عنه هذه القراءة العديد من الباحثين بعد ذلك مثل أحمد رمضان وبكر وغبّان، ثم دراسة تامارى وهاشمشوني المساحية للمنطقة، ثم دراسة تامارى الخاصة عن هذين النقشين ودراسته العامة عن درب الحاج في سيناء، ثم دراسة غبّان الموسعة عن هذين النقشين، عن هذه الدراسات انظر: شقير، تاريخ سينا، ص ١٦٠؛ أحمد، شبه جزيرة سيناء، ص ١٦٠؛ أحمد، شبه جزيرة سيناء، ص ١٥٠-١٢؛ بكر، دروب الحجيج، ص ١٤٤؛ غبّان، نقشان، ص ١٥-١٥، لو حات (١-١٨).

Sh. Tamari, L'Iscrizione di 'Aqabat al-'Urqūb, p. 274-ff; id., An Inscription of Qānṣūh al-Ġūrī, p. 173-187, pls II, III; id., «Darb al-Hajj». p. 505-516, pl. XII b, XIII. XIV; A. Ghabban, Introduction à l'étude archéologique des routes syrienne et égyptienne du pèlerinage, p. 616-617.

قرأها صحيحة في المقال الأول وقرأها «لبيت» في المقال الثاني بلام زائدة عن الموجود بالنقش، كما قرأ كل من تاماري وغَبَّان كلمة «الشريفة» التي بعد بيت الله بدون تاء مربوطة، وقرأ «تحده» في المقال الأول وفي الثاني «بعَجْرُود» بدلاً من «عَجْرُود»، وقرأ في المقال الأول «محلات» بدلا من «نَحْل»، وكلمة «بقطع» بدلاً من «وقطع» أي أنه أبدل الواو باء، وفيها يبدو أن تاماري اعتمد في قراءته على ما ورد عند نعوم شقير للتشابه في قراءته للعديد من الكلهات مع ما ورد عند شقير، خاصة أنه قد قام بإعداد بحث عن هذا النقش من خلال قراءة نعوم شقير له. أما هذا السطر فقراءته كلها صحيحة وسليمة عند غَبَّان ما عدا كلمة واحدة زائدة عها هو بالنقش، وهي كلمة «إلى» قبل كلمة «بيت».

السطر الثالث: لم يقرأ تامارى كلمة «عَقَبَة»، وقرأ «تلا» بدلاً من «أَيْلاً» فى المقال الأول، وقرأ كلمة «مفارت» بدلاً من «ومَغَارَتْ» فى المقالين، وتوجد واو زائدة فى قراءة تامارى قبل كلمة «نبط» فى المقالين وهى غير موجودة بالنقش، وقرأ كلمة: «الإمام» بدلاً من «الأمير» أيضاً فى المقالين، أما قراءة غَبَّان لهذا السطر فكلها صحيحة وسليمة.

السطر الرابع: قرأ تاماري كلمة «السيف» بدلاً من «السلطان»، وكلمة «القلم» بدلاً من «المجد»، ولم يستطع قراءة كلمة «والبند»، وقرأ كلمتى «العظيم والمتوكه (؟)» بدلاً من «أبو الفقراء والمساكين» وذلك في المقالين، أما قراءة غَبَّان لهذا السطر فكلها صحيحة وسليمة.

السطر الخامس: لم يستطع تامارى قراءة بداية السطر الذى يشتمل على الأمير المُشرف على مُعظم عمارة درب الحَاجّ المِصْرَى ومَكّة المشرَّفة، كما أن غَبَّان قرأ كلمة «العلائي» بنبرة مهموزة وصحتها كما في النقش «العلاي» وقد أشار غَبَّان كلمة الله أنها من الأشياء التي أغفلها الخطاط (١١١، وقرأ غَبَّان كلمة «أحسن» وصحتها كلمة «أعز» (١١٢، وقرأ تامارى كلمة «لصالحت» بدلاً من «بالصالحات» كما في النقش، وقرأ غَبَّان كلمة «بحمد» واعتقد أنه خطأ مطبعي حيث وردت في جدول أشكال الحروف برسمها الصحيح كما في النقش، وتامارى «محمد» وصحتها كما في النقش «بمحمد»، وقرأ تامارى في نهاية السطر كلمة «الموافق» وهي غير موجودة في نهاية هذا السطر ١١٣.

١١١ تعتبر النقوش الكتابية الإسلامية بصفة عامة مصدراً من المصادر الآثارية المهمة للغاية نظراً لما تتمتع به من مصداقية فيصعب الطعن في قيمتها أو التشكيك في أصالتها، فهي من جهة معاصرة للحقائق والأحداث التي تسجلها، كما أنها محايدة فتعوض النقص وتسد الفراغ في المصادر التاريخية بأنواعها المختلفة، ومن جهة ثانية فهي تمتاز بأن تواريخها صحيحة - إلا فيما ندر - وأسهاء الأعلام التي تردبها يندر فيها التحريف والتصحيف على حد سواء وهو مقصدنا في هذا الموضع، ومن جهة ثالثة فهي تفيد في مراقبة أقوال المؤرخين والجغرافيين وإثبات صحتها أو الكشف عن أخطائها والتي أحياناً تكون شائعة ومنتشرة كأنها حقيقة مؤكدة، وثبت خطؤها بعد ذلك، كما أنها تميط اللثام عن حقائق كثيرة جديدة مستمدة منها، أو أنها ترجح بعض الآراء على غيرها، كما أنها في مجال العمارة تحدد تماماً متى بدأت وانتهت عمارة منشأة من المنشآت التي تؤرخ لها هذه النقوش، وورد اسم خاير بَك العلاي كذلك في المصادر التاريخية المعاصرة بهذا الرسم، انظر على سبيل المثال: ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٩٧، ٤٣٤؛ غَبَّان، نقشان، ص ٣٠؛ الحداد، النقوش الآثارية مصدراً للتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مج١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢م، مج١، ص ١٠.

۱۱۲ توجد هذه الكلمة في النقش ويؤكد هذه القراءة نقش قلعة العقبة انظر: هَاردنج، آثار الأردن، ص ۱۷۸؛ زكى، العقبة، ص ۲۱۲؛ قلعة صلاح الدين وقلاع إسلامية، ص ۱۳۳؛ الكردى، القلاع الأثرية، ص ۱۳۱؛ غوانمة، التاريخ الحضارى لشرقى الأردن، ص ۲۳۲؛ أيلة، ص ۱۳۱؛ صالح درادكة، لمحات من تاريخ أيلة «العقبة» في العصر الإسلامي، مجلة دراسات تاريخية، ع ۱۵-۱۲، جامعة دمشق، دمشق، كانون الثاني - آيار ۱۹۸٤م، ص ۱۸۶؛ عبدالمالك، درب الحاج المُصرَى همزة وصل غرب العالم الإسلامي بالحَرَمين الشريفين، ص ۳۲۸.

H.W. Glidden, «The Mamluk Otigin of the Fortified Khan at al-'Aqabah», p. 117.

۱۱۳ عن قراءة كل من تامارى و غَبَّان انظر: غَبَّان، نقشان، ص ۲۳، ۶۹. Sh. Tamari, An Inscription of Qānṣūh al-Ġūrī, p. 183-184; id., L'Iscrizione di 'Aqabat al-'Urqūb, p. 274-ff; id., «Darb al-Hajj», p. 512-513, pl. XII-XIV.

السطر السادس: وهو مخرب ولم ترد قراءة لأى كلمة فيه إلا كلمة «مماليك» عند غَبَّان، ويمكن قراءة كلمتي «المشار إليه والملكي»، كما توجد حروف بعض الكلمات واضحة المعالم في نهاية السطر.

السطر السابع: لم يقم أحد ممن تعرضوا بالدراسة والبحث للنقش بقراءة أى كلمة فيه وذلك لخرابه بشكل كبير، ولكن من الممكن قراءة بعض الكلمات في نهاية السطر منها كلمة «الحين»، وكلمة «وهذه».

السطر الثامن: وهو السطر الأخير من النقش وينتهى بجزء من الآية (١٧٣) من سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿ حَسُبَنَا اللهُ وَنَعَمَ الوَكِيلُ ﴾، وهى التى لم ترد فى أى قراءة من القراءات السابقة لهذا النقش، ويعتقد أن تاريخ النقش كان يسبقها مباشرة.

أما عن الدراسة الفنية لهذا النقش من حيث الشكل والمضمون أى الخصائص الفنية المختلفة والصياغة والتعريف بها ورد فيه من منازل ومَناهِل على طول درب الحَاجِّ المِصْرَى وترجمة الشخصيات التي وردت به، والألقاب والوظائف وغيرها فيمكن الاعتهاد عها ورد في الدراسات السابقة ومنها دراسة غَبَّان ودراستي المطولة عن الدرب ولا حاجة هنا لتكرار ذلك ١١٤.

ولكن يهمنى هنا فى هذه الدراسة الإشارة والتركيز على بعض النقاط الهامة منها: أحد ألقاب السلطان قَانِصَوْهُ الغَورى فى النقش وهو «خَادم الحَرَمين الشريَفْينِ»، حيث يلاحظ أن هذا اللقب عُرف منذ العصر الأيوبى، وأول من تلقب به حسب النقوش الآثارية – على حد علمى – هو صلاح الدين الأيوبى (٥٦٤ – ٥٨٩هـ/ ١٦٩ – ١١٩١ م) إذ وصل إلينا نقش موجود بقبة يوسف جنوبى فناء قبة الصخرة المشرفة تحديداً بين القبة النحوية ومنبر برهان الدين بمدينة القدس الشريف فى فلسطين، وهذا النقش يؤرخ لعارة وحفر خندق ومؤرخ فى سنة ٥٨٧هـ/ ١٩١١م، ونظراً لأهمية هذه النقش بالنسبة لظهور هذا اللقب فسأورده ليكون تحت نظر الباحثين، فهو يشتمل على ستة أسطر، ويقرأ:

- ١. بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على محمد النبي وآله
  - ٢. أمر بعمارة وحفر الخندق مولانا السلطان صلاح
- ٣. الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين خَادم الحَرَمين
- ٤. الشريفَيْنَ وهذا البيت المقدس أبو المظفر يوسف وهو محى دولة أمير المؤمنين
  - أدام الله أيامه ونصر أعلامه في أيام الأمير الإسفهسلار الكبير
- ٦. سيف الدين على بن أحمد أعز الله في سنة سبع وثمانين وخمسهاية للهجرة النبوية.

والمقصود هنا في هذا النقش خدمة الحَرَمين الشريَفْينِ المكّى والنبوى، بدلالة ما ورد في النص بها نصه «وهذا البيت المقدس»، ونجده في نقوش أخرى يقصد بهها الحَرَمين الشريَفْينَ القدسي والخليلي في فلسطين وهو ما كان شائع في النقوش الآثارية في العصر المملوكي خاصة تلك التي توجد في كلٍ من بيت المقدس والخليل، وتبعهها وظائف أخرى مثل ناظر الحَرَمين الشريَفْينِ وغيرهما.

١١٤ غَبَّان، نقشان، ص ٢٤- ١٥؛ عبدالمالك، درب الحَاج همزة وصل غرب العالم الإسلامي بالحَرَمين الشريفَيْنِ، ص ٢١٨-٤٢٤.

وقد ورد هذا اللقب بعد أول ذكر له فى عهد صلاح الدين الأيوبى بعد ذلك فى عصر سلاطين الماليك والعثمانيين وصولاً إلى ملوك آل سعود فى العصر الحديث حتى يومنا هذا، وأصبح المقصود منه خدمة الحَرَمين الشريَفْينِ المَكَى والمَدَنيّ ١١٥.

ثم نجد هذا اللقب في العديد من النقوش منها على سبيل المثال لا الحصر نقش من عهد الملك المظفر يوسف بن عمر بن على بن رسول (٦٤٧-١٢٤٩هـ/ ١٢٩٩م) بقبة الوحى «دار السيدة خديجة رضى الله عنها» مؤرخ في شهر صفر سنة ٦٨٦هـ/ مارس - أبريل ١٢٨٧م ١٦٦٠.

وفى العصر المملوكي عصر النقش التذكاري موضوع البحث نجد من النقوش المبكرة في هذا العصر التي ورد فيها هذا اللقب نقش من عهد السلطان الظاهر بَيْبَرْسْ البُنْدُقْدَاريّ (١٥٨-١٧٦هـ/ ١٢٦٠-١٢٦٧م) بقلعة دمشق مؤرخ في سنة ٢٥٩هـ/ ١٢٦١م/١٢١١م وأخر في قلعة الكرك^١١٨.

١١٥ وهو من ألقاب السيادة والملك، وجد هذا اللقب على العديد من العمائر والمنقولات، للمزيد انظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٢٧١، ج٦، ص ٤٦؛ العز عبدالعزيز بن النجم بن فهد، بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق صلاح الدين بن خليل إبراهيم وآخرون، ط١، دار القاهرة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ج٣، ص١٣٩٦، ١٨١٢؛ العياشي، الرحلة العياشية، ج١، ص ١٥٩-١٦٠؛ مقتطفات، ص١٨٠؛ الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٥٧م، ص ٢٦٦-٢٧٠؛ الفنون الإسلامية والوظائف، ج١، ص ٤٣٧؛ ناجي زين الدين المصرف، مصور الخط العربي، ط٢، مكتبتي النهضة ودار العلوم، بغداد- بيروت، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ص ٣٠٨-٩٠٩، شكل (٢١)؛ يونس عمرو ونجاح أبو سارة، رقوم المسجد الإبراهيمي الشريف في خليل الرحمن تحقيق ودراسة، ط١، منشورات مركز البحث العلمي، جامعة الخليل، الخليل، ربيع الآخر ١٤١٠هـ/ نوڤمبر ١٩٨٩م، ص ٥٦٥-٥٦٤، شكل (٣٤٢)؛ محمد طاهر الكردي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ط١، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ج١، ص ٥٢٠؛ محمد قنديل البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣م، ص ١١٣؛ أحمد عطية الله، القاموس الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د. ت، ج٢، ص ١٩٦؟ الفعر، الكتابات والنقوش في الحجاز في العصرين المملوكي والعثماني من القرن الثامن الهجري حتى القرن الثاني عشر الهجري (١٤-١٨م)، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ١٣، ٢٠٠، ٢٧٥، ٢٣٧؛ غَبَّان، نقشان، ص ١٠٤ - ١٠٥؛ طرجان يلماز، الكعبة المشرفة «دراسة أثرية لمجموعة أقفالها ومفاتيحها المحفوظة في متحف طوب قابي باستانبول»، ترجمة تحسين عمر طه أوغلي، إستانبول، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص ٧٦-٧٦، لوحة (٢٩)؛ خوليا تزجان، أستار الحرمين الشريفين، ترجمة تحسين عمر طه أوغلي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، منظمة المؤتمر الإسلامي، إستانبول، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص ٨٨، لوحة (٢٧ ب)؛ مصطفى عبدالكريم الخطيب، مُعجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص ١٥٦٠

محمد هزاع الشهرى، عارة المسجد النبوى منذ إنشائه حتى نهاية العصر المملوكى، ط١، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٢١١، ٢٤٤؟ عبدالمالك، الألقاب والوظائف المضافة إلى الحَرَمين الشريفَيْنِ المكى والمدنى «دراسة تاريخية آثارية في ضوء النصوص التاريخية والنقوش الآثارية» «قيد النشه».

M.V. Berchem, Matériaux pour un Corpus, p. 126. 142, 682; id., Répertoire IX, ins. n° 3447, p. 174; G. Wiet, «L'Égypte et les lieux saints de l'islam», dans Mélanges offerts à René Crozet, Poitiers, 1966, p. 130; H. El-Hawary, G. Wiet, Matériaux pour un corpus inscriptionum arabicarum IV: Inscriptions et monuments de La Mecque Haram et Ka'ba I/I. Ifao, Le Caire, 1985, p. 126; J. Sourdel-Thomine, Clefs et serrures de la Ka'ba notes d'épigraphie arabe, REI XXXIX, f. 1, Paris, 1971, p. 81, n. 18, pl. IXb.

۱۱۲ خالد بن عيسى بن أحمد بن إبراهيم أبو البناء الأندلسى البلوى، تاج المفرق في تحلية عُلماء المشرق، تحقيق الحسن بن محمد السائح، ط۲، مكتبة فضالة، المحمدية، المغرب، د. ت؛ الجاسر، في رحاب الحرمين من خلال كتب الرحلات إلى الحج (۱۰) «رحلة البلوي: تاج المفرق»، مجلة العرب، سر ۲۱، ج۹ - ۱۰، الرياض، الربيعان ۱۳۹۷هـ/ مارس – أبريل ۱۹۷۷م، ص ۷۷۷.

۱۱۷ عبدالقادر الريحاوى، قلعة دمشق «تاريخ القلعة وآثارها وفنونها المعارية»، مطبوعات هيئة تدريب القوات المسلحة، دمشق، ۱۹۷۹م، ص ۲۷۸، كتابة رقم (۸)؛ قتيبة الشهابي، النقوش الكتابية في أوابد دمشق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ۱۹۹۷م، ص ۱۲۸.

M. Sobernheim, *Die inschriften der Zitadelle von Da*maskus, *Der Islam* XII. Berlin, 1922, n. 7; M.V. Berchem, *Repertoire* XII, n. 4476, p. 56.

L.A. Mayer, *Saracenic Heraldry*, Clarendon Press, <sup>۱\lambda</sup> Oxford, 1933, p. 107.

كها وجد هذا اللقب على بعض النقوش الآثارية في المدينة الشريفة ومَكَّة المشرَّفة منها وعدة نقوش من عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون منها نقش بسقف الروضة الشريفة مؤرخ في شهر جمادي الآخرة سنة ٢٠٧هـ/ فبراير ١٣٠٢م ١٣٠٩ ونقش ترخيم مقام إبراهيم الخليل والحطيم مؤرخ في سنة ٢١٧هـ/ ١٣١٤م ١٢٠، وآخر من عهده أيضاً بأعمدة مصلى المقام مؤرخه في سنة ٢٧هـ/ ١٣١٤م ١٢٠٠.

كها وجد هذا اللقب في نقش داخل الكعبة المشرفة من عهد الأشرف برسباى (٨٢٥-١٤٨١هـ/١٤٢٢-١٤٣٧م) مؤرخ في سنة ٨٢٦هـ/١٤٢٣م

ووجد هذا اللقب فى بعض النقوش من عهد السلطان الأشرف أبو النصر قَايْتَبَاى (١٨٧٦- ٩٠١ - ٩٠١ م) منها نقشى تعمير عين عرفة ومصانعها وبركها وقناتها وغيرها ويوجد النقشان فى أسفل جبل الرحمة بعرفات، وهما مؤرخين فى شهر رجب سنة ٨٧٥هـ/ ديسمبر ١٤٧٠م - يناير ١٤٧١م .

كما ورد هذا اللقب أيضاً على كسوة الكعبة المشرفة، فقد عُثر على قطعة من حزام كسوة الكعبة المشرفة مؤرخ في سنة ٩٠٥هـ/ ١٥٠٠م ١٢٤.

۱۱۹ البلوی، تاج المفرق، ج۱، ص ۲۸۵؛ الجاسر، في رحاب الحرمين من خلال كتب الرحلات إلى الحج (۱۰)، ص ۷۳۲؛ الشهرى، عارة المسجد النبوى، ص ۲٤٤.

۱۲۰ نُفذ النقش على لوح من الرخام مقاساته ٥٠ × ٥٠ سم، وانظر: M.V. Berchem, Répertoire XIV, n° 5344; H. El-Hawary, G. Wiet, Inscriptions et monuments de La Mecque Haram et Ka'ba, p. 143, ins. n° 21.

۱۲۱ الفعر، نص منقوش على أعمدة مصّلى مقام إبراهيم مؤرخ بسنة ٢١٩هـ للسلطان الناصر محمد بن قلاوون إضافة جديدة لكتابات الحرم المكى الشريف، مجلة جامعة أم القرى، س٢٥ ع١٢، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص.

M.V. Berchem, *Répertoire* XV, n° 5933; H. El-Hawary, G. Wiet, *Inscriptions et monuments de La Mecque Haram* et Ka'ba, p. 147-148, ins. n° 22.

۱۲۲ النقش نُفذ على لوح من الرخام مقاساته ۸۲ × ۶۸ سم، ومثبت على الجدار الغربي من الكعبة المشرفة، انظر: إبراهيم رفعت باشا، مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج والمشاعر الدينية، ط۱، دار الكتب المصرية، القاهرة، ۱۳۶٤هـ/ ۱۹۲۵م، ج۱، ص ۲۲٦؛ البتنوني، الرحلة الحجازية، ص ۱۷۱؛ الكردي، التاريخ القويم، ج۳، ص ۶۲۹؛ عبدالسلام أحمد نظيف، دراسات في العهارة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ۱۹۸۹م، ص ۱۸۵، ۱۸۵، اللوحة رقم (۱)؛ عبيدالله محمد أمين كردي، الكعبة المعظمة والحرمان الشريفان عهارةً وتاريخاً، المدينة المنورة، ۱۸۹۵هم، ص ۱۳۲، لوحة تذكارية رقم (۱).

۱۲۳ رفعت باشا، مرآة الحرمين، ج۱، ص ۲۱۰-۲۱۷ محمد أنور شكرى، لوحان أثريان للسلطان قايتباى والسلطان سليان القانونى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة، ۱۳۹٦هـ/ ۱۹۷۲م، ص ۲۸-۲۹، لوحة ص۲۲، شكل ص ۲۷؛ إسماعيل أهد إسماعيل حافظ، مدرسة السلطان قايتباى، مجلة العرب، س١٤، ج١-۲، الرياض، رجب - شعبان ۱۹۹۹هـ/ يونيو - يوليو ۱۹۷۹م، ص ۸۸ حاشية (۱)؛ الفعر، الكتابات والنقوش، ص ۱۹۸۸-۲۱۰، ۲۱۰-۲۱۷ مجلة العرب، مج۱، ع، الرياض، رجب - شعبان ۱۹۷۹هـ/ ۱۹۷۹م، لوحتان (۱۷)، (۱۸)،

۱۲۶ القطعة مقاساتها ۱٫۵۶ × ۱٫۵۴ سم، محفوظة في متحف طوب قابي سراى - إستانبول برقم سجل ١٦٣٠/١٦٣، ويلاحظ أن السيدة خوليا تزجان وقعت في خطأ عند قراءة تاريخ القطعة في سنة ٩٥٠هـ بدلاً من ٩٠٥هـ، والصحيح ما تم إثباته، وهذه القطعة من الحزام ربها تكون من عهد السلطان الأشرف أبو النصر جانبلاط (الاثنين ثاني ذو الحجة ٩٠٥ - ١٨ جمادي الآخرة ٩٠٦هـ/ ٢٩ يونيو ١٥٠٠ - ٩ يناير ١٥٠١م) حيث أنه تولى الحكم في الثاني من شهر ذي الحجة سنة ٩٠٥هـ، والكسوة تصل عادةً إلى مكة في أواخر شهر ذي القعدة، فهل هذا الحزام كان باسم سلطان العهد أم باسم السلطان السابق الظاهر أبو سعيد قانصوه الذي كان يحكم حتى ٢٩ من شهر ذي القعدة سنة ٩٠٥هـ/ يونيو ٢٥٠٠م، وأرجح أن يكون هذا الحزام باسم السلطان الظاهر أبو السعيد قانصوه، للمزيد انظر: عبدالباسط بن شاهين الملطي، نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، تحقيق محمد كمال عزالدين على، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ١٥٠-١٥٣؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٣، ص ٤٢٤-٤٦٣؛ تزجان، أستار الحرمين الشريفين، ص ٨٨، لوحة (۲۷ ب).

كما أن هذا اللقب ورد في عدة نقوش على عمائر من عهد السلطان قَانِصَوْهُ الغَورى منها على سبيل المثال لا الحصر: نقش كان يوجد في عَجْرُود ويؤرخ في سنة ٩١٥هـ/ ٩٠٥١م ١٥٠٥، نقشان لتجديد مقصورة مقام إبراهيم الخليل إحداهما مؤرخ في شهر رجب من سنة ٩١٥هـ/ أكتوبر – نوفمبر ٩٠٥١م ١٢٠، نقشان ببرجى الناحية الشمالية والزاوية الشمالية الشرقية من قلعة دمشق مؤرخين في سنة ٩١٥هـ/ ٩٠٥١م ١٥٠٠، نقش حِجْر إسماعيل من الكعبة المشرّفة، وهو مؤرّخ في شهر شوال سنة ٩١٧هـ/ ديسمبر ١٥١١م م ١٥١٠م ١٥٠٠.

أما الرنك الكتابي فهو على يسار النقش التذكاري التاريخي وإلى الشرق منه بمسافة تتراوح ما بين ٢: ٥, ١٢ سم، وهو مربع الشكل مقاساته ١٢٠ × ١٢٠ سم، يشغل وسطه دائرة قطرها ٢٠ سم، مقسمة إلى ثلاثة أقسام، الأوسط وهو يُسمى بالشطب عرضه ٢٨سم، والأعلى والأسفل كل منها عرضه ١٦ سم، والأركان شُغلت بزخارف نباتية بارزة من نوع الزخرفة النباتية العربية المورقة «arabesques» محصورة بين أربع ميات معقودة ومتقاطعة بمنتصف الأضلاع الأربعة، والرنك محدد بإطار مربع عبارة عن خطين رفيعين، وقد نُقشت الكتابة بخط الثلث البارز ١٢٩، ويلاحظ أنه أهتم بهذا الرنك بشكل لافت للنظر لكونه موضوع في منطقة هامة يمر عليها جميع الحُجاج والسفار الذاهبين والعائدين من وإلى مَكّة المشرَّفة واللّذيئة الشريفة، ويقرأ الرنك كالمعتاد بالنسبة للرنوك المملوكية من الوسط ثم الأعلى ثم الأسفل، وذلك على النحو التالي:

- ١. أبو النصر قَانِصَوْهُ الغَوري
- ٢. عز لمولانا السلطان المالك الملك الأشرف
  - ۳. عزّ نصره ۱۳۰.

وهو يشبه من حيث المضمون رنوكه التي على مُنشآته المعهارية المختلفة والفنون التطبيقية المنقولة، منها رنكه الذي عثرت عليه عن طريق الحفائر الآثارية التي قمت بها في قلعة نَخْل والذي يؤرخ في سنة ٩١٥هـ/ ٩٠٩م ١٣٠، ورنكه

۱۲۰ عبدالمالك، درب الحاج همزة وصل غرب العالم الإسلامي بالحَرَمين الشريفَيْنِ، ص ۱۰۹.

B. Moritz, Inscription à Ageroud, p. 100-101.

۱۲۱ النقشان محفوظان في معرض عهارة الحرمين الشريفين بأم الجود – مكة المكرمة، وانظر: الفعر، الكتابات والنقوش، ص ۲۷۵–۲۷۸.

۱۲۷ الريحاوي، قلعة دمشق، ص۲۸٦، كتابة رقم (۲۹، ۳۰)؛ الشهابي، النقوش الكتابية، ص۱۳٦.

M. Sobernheim, Die inschriften der Zitadelle von Damaskus, n° 23, 24.

۱۲۸ ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٨٠٨-١٨١٧؛ باسلامه، تاريخ الكعبة المعظمة عمارتها وكسوتها وسدانتها، ط٢، سلسلة الكتاب العربي السعودي (٤٧)، تهامة، جدة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ١٧٧-١٧٩.

١٢٩ شكل (٤)، ولوحات (١، ٦، ٩) من ملاحق البحث.

۱۳۰ شكل (٤) لوحة (٩) من ملاحق البحث، ويلاحظ أن تاماري لم يقرأ كلمة «المالك» بالسطر الثاني الأوسط من الرنك، انظر:

Sh. Tamari, An Inscription of Qānṣūh al-Ġūrī, p. 182; id., «Darb al-Hajj», p. 510.

۱۳۱ عثرت عليه في خلال موسم حفائر شهر مارس - مايو من سنة ١٩٩٥م، وكان قد تعرض للطمس فيها يبدو خلال العصر العثهاني، انظر: شقير، تاريخ سينا، ص ١٥٠؛ زكي، قلعة صلاح الدين وقلاع إسلامية، ص ١٣٣؛ عبداللطيف إبراهيم، دراسات تاريخية وأثرية في وثائق من عصر الغوري، القاهرة، ١٩٥٦م، ص ١٠٣-١٠٤ أهمد، شبه جزيرة سيناء، ص ١٦٥؛ عبدالمالك، درب الحاج همزة وصل غرب العالم الإسلامي بالحَرَمين الشريفَيْن، ص ١٦٥-٢١٦، لوحات (٣٣-٢٦، ٣٠)؛ قلعة تحل على درب الحاج المصرى في سيناء، ص ١٥٨، لوحة ١٢؛ حفائر قلعة نَحْل على درب الحاج المصرى في سيناء (١٩٥٥-٣٠٠م) «دراسة آثارية - معهارية» «قيد النشر».

الذى على كسوة المُحْمِلِ  $^{171}$  المحفوظة في متحف طوب قابى سراى بمدينة إستانبول $^{177}$ ، وهو يشبه أيضاً من حيث الشكل والمضمون رنكه الذى نُفِّذَ على لوح من الخشب محفوظ في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة  $^{178}$ ، ويشبه رنوكه التى توجد على عهائره سواء التي بمصر أو بلاد الشام أو مكة المشرّفة، فمنها على سبيل المثال لا الحصر بالقاهرة رنوكه على مدرسته سنة  $^{9.9}$  هـ  $^{9.9}$  مورنوكه على مدرسته سنة  $^{9.9}$  هـ  $^{9.9}$  من وجامعه بالغورية، وجامعه بعرب اليسار سنة  $^{9.9}$  من  $^{9.9}$  من ورنوكه على قناطر مياه القلعة «سور مجرى العيون» بالقاهرة  $^{9.9}$ .

أما عن بداية ظهور الرنوك الكتابية فيرجع أقدمها - على حد علمي - حتى الآن إلى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ثم يلي ذلك تلك التي ترجع إلى عهد السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، وهي الرنوك التي توجد على

> ١٣٢ المُحْمل: عبارة عن صندوق خشبي مربع وأعلاه هرمي الشكل، يغطي بكسوة معينة في الاحتفالات الرسمية بالمدن، وأخرى طوال سيره على درب الحَاجّ، أهمها وأقدمها كسوة السلطان الغَوري المحفوظة في متحف طوب قابي سراي بإستانبول، وهو يرمز لخروج قافلة الحجّ بصحبة كسوة الكعبة المشرّفة، للمزيد انظر: صادق، مشعل المحمل، ص٥-٦٠؛ كوكب الحج في سفر المحمل بحرا وسيره برأ «ذيل مشعل المحمل في سفر الحج براً"، ط١، المطبعة الأميرية، بولاق، ١٣٠٣هـ، ص ٢-٧٣؛ دليل الحجّ، ص ٢-١٥٢؛ الرحلات الحجازية، ص ٧١-١٥٩، ١٦٧-٢٢٥، ٢٢٥-٢٥١، ٢٦٣-٢٤٦؟ يوسف أحمد، المحمل والحجّ، ج١، مطبعة حجازي، القاهرة، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م؛ عنقاوي، المحمل المصري- نشأته وآراء المؤرخين فيه، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، س٢، ع١٠، جامعة الرياض، الرياض، ١٣٩١-١٣٩٢هـ/١٩٧١ -١٩٧٢م، ص ٢٢٣-٣٣٨؛ عبدالعزيز مؤذن، كسوة الكعبة وطرزها الفنية منذ العصر العثماني، رسالة ماچستر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكّة المكرّمة، ١٤٠٠–١٤٠١هـ/ ١٩٨٠–١٩٨١م، ص ١٢٩، ١٣١، ٤١٦ - ٤١٧ ، ٤٣٥ - ٤٣٦ ، ٤٤ ع - ٤٤٤ ؛ التهامي، الإصلاحات المملوكية، ص ٨٥-٨٨؛ السيد محمد الدقن، كسوة الكعبة المعظّمة عبر التاريخ، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ١٧٩-٢٠٢؛ عبدالكريم على الباز، المحمل اليمني في عهد بني رسول، مجلة العصور، مج٧، ج١، دار المريخ، لندن، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص ٧-١٨؟ حلمي، المحمل، ص ٣٢-٦٩، لوحات (١-١٥)؛ محسن محمد سليم، دراسات في المحمل المُصْرَى، جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٥م؛ عبدالناصر ياسين، وسائل السفر عند المسلمين تاريخها وآثارها «دراسة عن الهودج وشاكلاته في ضوء المصادر المكتوبة والأثرية»، ط١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ق۱، ص ۳۰۵-۳۲۹.

A. Robinson, *The Mahmal of the Moslem Pilgrimage*, Jrasgbi, London, 1931, p. 117-126; J. Jomier, *Le Mahmal* 

et la caravane, Revue La femme nouvelle, Le Caire, 1951, p. 51-53; N. Canova, Nota sulle raffigurzioni popolari del Pelleg-rinaggio in Egitto XIVI/3, Afllsf, université de Venise, 1975, p. 83-94, pl. 8; H. El-Hawary, G. Wiet, Monuments de La Mecque Haram et Ka'ba, p. 128-133; Fr. Buhl, «Mahmal», EP VI, Leiden-Paris, 1991, p. 43-44; D. Behrens-Abouseif, The Mahmal Legend and the Pilgrimage of the Ladies of the Mamluk Court, MSR I, université de Chicago, 1997, p. 87-96.

المُحْمِلِ محفوظ برقم سجل 263 N° 263 أو للمزيد انظر: عبدالمالك، مُحْمِلِ السُّطانَ قَانِصَوْهُ المُغورى «دراسة تأريخية – آثارية جديدة» «قيد النشر». J. Jomier, Le Mahmal et la caravane, p. 41-42, pl. I; id., «Le Mahmal du sultan Qānṣūh al-Ghūrī (début xvie siècle)», AnIsl XI, Ifao, Le Caire, 1972, p. 183-188.

۱۳۶ طرخان، مصر فی عصر دولة المالیك الجراكسة، ص ۳۳۹، لوحة (۱۷)؛ غَبَّان، نقشان، ص ۲۰، ۱۶۸، لوحة (۱۰/ پ).

M.V. Berchem, MCIA «Égypte» I, Paris, 1903, p. 573, pl. XXXVII, nº 4.

1<sup>۳۵</sup> الدراسة الميدانية لبعض الْـ مُنْشآت التي من عهد السلطان الغَوري، وانظر: عاصم محمد رزق، المنشآت المائية في مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى نهاية العصر الأيوبي، في كتاب النقائش والرسوم الصخرية في الوطن العربي، المؤتمر الثالث عشر للآثار - الجماهيرية العظمي: طرابلس ١-٧ أكتوبر ١٩٩٥م، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، تونس، ١٩٩٧م، ص ٢٩٩٩م، لوحة (٤٤).

مشكاواته، ولكن يلاحظ أن اسمه لم يُكتب عليها وإنها اكتفى الفنان بكتابة العبارة التالية: «عز لمولانا السلطان الملك»، واستمر ظهور الرنوك الكتابية بكثرة على العمائر والمنقولات طوال العصرين المملوكي والعثماني ١٣٦.

#### تأريخ نقش قَانِصَوْهُ الغَورى المراسيمي التذكاري

لسوء الحظ أن تاريخ النقش المراسيمي التذكاري كان في الأسطر الثلاثة الأخيرة، وعلى وجه التحديد أعتقد أنه في السطر الأخير فيها قبل خاتمة النص حيث الكتابة القرآنية، وقد تعرضت هذه الأسطر الثلاثة للطمس والتخريب من زمن غير قريب منذ القرن التاسع عشر الميلادي على أقل تقدير، فنعوم شقير كان قد حاول قراءة هذا النقش في بداية القرن الماضي سنة ١٩٠٦م، وأشار إلى أنها ثلاثة نقوش اعتقادا منه أن الجزء المخرب من النقش المراسيمي التذكاري نقش مستقل حيث قال: «وقد عبث الزمان والسكان بهذه النقوش كلها أو بعضها حتى أنها لم يعدو من المكن قراءة شيء مما نُقش على الصخرة الثالثة» ١٣٧٠.

وكانت هناك محاولات سابقة على بحثى لتأريخ هذا النقش المراسيمي التذكاري الهام لعهارة درب الحاجِّ المِصْرَى، وقد ظلت هذه المحاولات قريبة من واقع تسلسل الأحداث التاريخية إلى أن وُفقت في الاطلاع على نص تاريخي هام لمؤرِّخ معاصر للأحداث ساعد في صرف النظر عن التواريخ السابقة المقترحة في ما يتعلق بهذا الشأن، ومن هذه المحاولات السابقة تلك التي قام بها تاماري في أغلب أبحاثه، وذلك بعد استعراضه ما ورد عند ابن إياس قرر أن التاريخ يقع السابقة تلك التي قام بها تاماري في أغلب أبحاثه، وذلك بعد استعراضه ما ورد عند ابن إياس قرر أن التاريخ يقع بين سنتي ١٥١٥هـ/ ١٥١٩هـ/ ١٥١٩م و ١٥٩٨م حيث قال: «وفيها يتعلق بتاريخ مقلع الحجارة عَقَبَة العُرْقُوب، الشئ الوحيد المؤكد بين ١٥٩هـ/ ١٥١٠م و ١٥٩هـ/ ١٥١٠م، السنة ١٩٤٥هـ/ ١٥١٩هـ/ ١٥١٠م تبدو على الأرجح الأقرب للحقيقة».

١٣٦ بعض الباحثين ذكروا أقدمها من عصر السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في حين أن أقدمها يرجع إلى عصر الناصر محمد بن قلاوون، عن الرنوك بصفة عامة والرنوك الكتابية بصفة خاصة انظر: محمد مصطفى، الرنوك في عصر الماليك، مجلة الرسالة، س٩، ع٠٠٠، القاهرة، ٥ صفر ١٣٦٠هـ/ ٣ مارس ١٩٤١م، ص ٢٦٨-٢٧١؛ جمال محرز، الرنوك المملوكية، مجلة المقتطف، ع٥، القاهرة، مايو ١٩٤١م، مج ٩٨، ص ٤٦١-٢٦٨؛ زكى، الأعلام، ص٧٦-٧٩؛ أبو الفرج العش، الشعارات الموجودة على الأواني الفخارية، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج١٠، دمشق، ١٩٦٠م؛ إبراهيم على طرخان، مصر في عصر دولة الماليك الچراكسة (١٣٨٢ - ١٥ ١٧م)، سلسلة الألف كتاب (٢٧٩)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ٣٢٤-٣٣٩؛ أحمد عبدالرازق أحمد، الرنوك على عصر سلاطين الماليك، المجلة التاريخية المصرية، مج ٢١، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ٨٩-٩٠؛ الرنوك الإسلامية، ط١، دار الحريري للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١م؛ محمد كامل فارس، الرنوك المملوكية في المملكة الحلبية، حولية عاديات حلب، الكتاب ٢، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، ١٩٧٦م، ص ٢١٩-٢٦٠؛ عبدالغني محمد عبدالله، الشعارات

المملوكية الإسلامية، مجلة الوعى الإسلامي، س١٣٥، ع١٤٩، الكويت، جمادى الأولى ١٣٩٧هـ/ مايو ١٩٧٧م، ص ٨٣- ٩٨؛ الرنك الفن القديم المتجدد، مجلة الفيصل، ع٩٤، دار الفيصل للثقافة، الرياض، ربيع الثانى ١٤٠٥هـ/ يناير ١٩٨٥م، ص ١٠٧- ١٦٦؛ مايسة محمود داود، الرنوك الإسلامية، مجلة الدارة، س٧، ع٣، الرياض، ربيع الثانى ٢٠٤هـ/ فبراير ١٩٨٢م، ص ٢٦- ٣٩؛ عَبَّان، نقشان، ص٥، تزجان، أستار الحرمين، ص ٩٨، ٩٤، ١١٨، لو حات (٢٨)، (٣١)، (٧٤).

Y. Artin, Contribution à l'étude du blason en Orient, Londres, 1902; G. Wiet, Album du Musée arabe du Caire, Le Caire, 1930. p. 46, 57, 69, 98; L.A. Mayer, Saracenic Heraldry, p. 34-40; id., Une énigme du blason musulman, BIE XXI, Le Caire, 1939, p. 34-35.

۱۳۷ شقیر، تاریخ سینا، ص ۱۶۰.

Sh. Tamari, An Inscription of Qānṣūh al-Ġūrī, p. 186-187; Id., «Darb al-Hajj», p. 513-514; Sh. Tamari et al., The Cut in the Pass at 'Aqabat al-'Urqub, p. 290.

#### فقال في بحثه الأول ما نصه:

"In so far as concerns the date of the quarrying of 'Aqabat al-'Urqûb, the only certainty so far is which date between 906/1501 and 922/1517, the year 914-915/1508-1510 probably being nearest the truth". \"\"\"

#### وقال في بحثه الثاني ما نصه:

"In so far as the date of the quarrying of 'Aqabat al-'Urqûb is concerned, the only certainty is that, between 906/1501 and 922/1516, the year 914-915/1508-1510 is probably nearest the truth".  $^{15}$ .

ثم تأتى بعد ذلك محاولة غَبَّان معتمداً في استنتاجه للتاريخ على النصوص الواردة عند ابن إياس والجزيرى، ومن التواريخ المسجلة على النقوش التي تُؤرخ لمُنشآت العمارة الغَورية في بعض مَناهِل الدرب، فاقترح تاريخين للنقش رجح أحدهما على الآخر، حيث قال بهذا الشأن ما نصه: «ويذكر الجزيرى أيضا أن خَايِرْ بك قطع عَراقِيب البَغْلة ولكنه لا يعطى تاريخا. وغالب الظن أن هذه العَراقِيب قُطعت ومُهدت في نفس العام [أى ٩١٥هـ/ ٩٠٥م]، لأنها تقع بين نقب العَقبَة - حيث جرى تمهيد آخر - وبين نَخْل حيث بنى الخَان. ولذلك فإننا نعتقد أن تاريخ هذا النقش الذي يرد فيه اسم خَايِرْ بك العلائي، وأسماء الأماكن التي أصلحها على الطريق في عام ٩١٥هـ/ ٩٠٩م لابد أن يكون هو عام ١٥٩هـ/ ١٥٠٩م نفسه، لأن خَايِرْ بك فرغ من عمارة هذا الجزء السينائي من الطريق قبل نهاية هذا العام» ١٤١٠.

كها ذكر غَبّان في موضع آخر من بحثه احتهال آخر لتاريخ النقش فقال: «وهناك احتهال آخر لتاريخ هذا النقش، فإذا افترضنا أن خَايِرْ بك المِعْهَار قد عاد إلى القاهرة قبل تمام عهارة الربع الأول من الطريق لتجهيز سفره إلى مَكّة، وأنه ترك الأعهال النهائية لمساعديه، وأن هذه الأعهال استمرت إلى بداية العام التالى، فيكون عام ٩١٦هه / ١٥١٠م هو التاريخ المسجل على هذا النقش، وذلك على فرض كتابة النقش بعد تمام كامل عهارة الجزء السينائي من الطريق، ولكن هذا الاحتهال ضعيف، لأن خَايِرْ بك كان قد قطع شوطاً كبيراً في تنفيذ المرحلة الأولى من العهارة العَورية في مطلع عام ١٥٩هه / ١٥٠٩م، بشهادة الحُجاج الذين مرّوا في طريق عودتهم بالعَقبَة في محرم ١٥٩هه وتحدثوا عن جميل ما بني وأنشأ السلطان بها. ثم أن هناك خمسة أشهر بين عودة خَايِرْ بك إلى القاهرة ونهاية عام ١٥٩هه، وهي مدة كافية لإجراء أية تشطيبات. ولذ نُرجّح مرة أخرى أن يكون عام ١٥٩هم / ١٥٩م هو تاريخ النقش الأول» ١٤٠٠.

وسأتناول كل آراء وأدلة تامارى وغَبَّان ونقدها فى موضعها عند عرض أدلة تأريخ النقش بتاريخ مغاير لما وصل إليه كل منهما فى جُلِّ محاولتهم.

Sh. Tamari, *An Inscription of Qānsūh al-Ġūrī*, p. 186-187. <sup>۱۳۹</sup> غَتَان، نقشان، ص ٥١ – ٢٥

Sh. Tamari, «Darb al-Hajj», p. 514. 15.

۱٤۱ غَبَان، نقشان، ص ٥١-٥٣. ۱٤٢ غَيَّان، نقشان، ص ٥٣.

ولتأريخ هذا النقش المراسيمي التذكاري سيتم الاعتهاد على ما ورد في النصوص الرحلية عند الرحالة الذين مروا بالمنطقة في طريقهم لأداء فريضة الحج، وكذلك ما ورد في نصوص المؤرخين خاصة المعاصرين منهم، وما ورد في النقوش المعاصرة من عهد السلطان قَانِصَوْهُ الغَوري على درب الحَاجّ المِصْرَى وفي مَكَّة المشرَّفة.

فقد ورد ذكر هذا النقش عند ثلاثة رحالة من الذين مروا بالمنطقة في طريقهم إلى بلاد الحَرَمين الشريفَيْنِ، وهم عبدالغنى النابُلسى وابن عبدالسلام الدرعى والفاسى، أما الرحالة الوحيد الذي أشار إلى وجود تاريخ في النقش المراسيمى التذكارى فهو ابن عبدالسلام الدرعى، وقد أشار إلى رقم المئات فقط من التاريخ دون ذكر بقية التاريخ حيث قال: «و في هذا المكان حَجَر منقوش فيه تاريخ تسعمائة» ١٤٣.

كما أن الجزيرى الذى كثيراً ما كان يعتمد على النقوش الآثارية فى ذكر تاريخ عمائر درب الحَاجّ المِصْرَى، إلا أنه عند ذكره قطع عَقَبَة عراقِيب البَغْل لم يذكر تاريخاً محدداً لقطعها، وإن كان قد أشار إلى مَن عُمرت فى عهده من السلاطين وهو السلطان قَانِصَوْه الغَورى والأمير الذى أشرف على تنفيذ العمل وهو خَايِرْ بك المِعْمَار حيث قال: «العَراقِيب وهى عَقَبَة صغيرة ومحجر وصعود وهبوط، ما أصلح ذلك وسهلت طُرقه بأمر السلطان قَانِصَوْه الغَورى على يد خَايِرْ بك المِعْمَار أحد المقدمين» ١٤٤٠. وهو الأمر المؤكد فى النقش موضوع البحث والتأريخ.

وبالتالى نظراً لأنه لم يقدم لنا أحد من الرحالة قراءة لتاريخ النقش كاملاً فسنحاول الاعتماد على ما ورد فى النصوص التاريخية خاصة المعاصرة ومن نقل عنهم بعد ذلك، فنحن نعلم من خلال ما ورد فى المصادر التاريخية أن خاير بك المغمار خرج من القاهرة فى المرة الأولى لعمارة درب الحَاجّ المِصْرَى فى المسافة بين عَجْرُود والعَقبّة خلال شهر ربيع الآخر من سنة ٩١٤هـ/ يوليو - أغسطس ١٠٥٨م، وعاد من هذه المهمة فى خلال شهر رجب من سنة ٥٩هـ/ أكتوبر - نوفمبر ١٥٠٩م أى أن مهمته فى هذه السفرة استغرقت من الزمن حوالى سنة وأربعة شهور أنجز خلالها عمارة وتسهيل وقطع العَراقِيب فى عَقبّة أَيْلَة المشهورة وبناء قلعة وآبار ورصيف وفساقى فى مدينة عَقبّة نفسها، وعمر منهلى وبرجى نخل وعَجْرُود؛ فخروج وعودة خَايِرْ بَك المِعْمَار من وإلى هذه المهمة رصده لنا ابن إياس، ففى شهر ربيع الآخر من سنة نغل وعَجْرُود؛ فخروج وعودة خَايِرْ بَك المِعْمَار مرسوم السلطان قَانِصَوْهُ الغَورى لخَايِرْ بَك المِعْمَار بالتوجه إلى عَقبَة أَيْلَة ويأخذ معه جماعة من البنائين والمهندسين، وقد أيناة حيث قال: «رسم السلطان لخَايِرْ بَك المِعْمَار بأن يتوجه إلى عَقبَة أَيْلَة ويأخذ معه جماعة من البنائين والمهندسين، وقد شرع السلطان فى بناء خَان بالعَقبَة والبُروج وفساقى برسم ملاقاة الحُجّاج، وعَمر وصيفاً على البحر عند العَقبَة» أنها.

كما ورد في موضع آخر عند ابن إياس من أحداث السنة نفسها وذلك خلال شهر رمضان ما يؤكد الشروع في تنفيذ المرسوم الذي صدر له من قبل حيث قال: «أرسل خَايِرْ بَيك المِعْمَار الذي توجه إلى عَقَبَة أَيْلَة بسبب عمارة الأبراج التي

ص ٢٨٤؛ إبراهيم، دراسات تاريخية وأثرية، ص١٠٣-١٠٤ سليم، الأشرف قانصوه التحورى، سلسلة أعلام العرب (٥٢)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د. ت، ص ٩٥؛ الفعر، الكتابات والنقوش، ص ٢٨٢.

۱٤٦ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ١٣٣.

۱٤٣ الدرعي، رحلتي، ص ٦٣؛ الجاسر، في رحاب الحرمين (٣)، ص ٢٥٩.

۱۴۴ الجزيري، الدرر، ص٤٩٢، ج٢، ص ١٣٣٢.

۱٤٥ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ١٣٣، ١١٤، ١٥٢، ج٥، ص ٩٥؛ الجزيرى، الدرر، ص ١٥٠؛ الديار بكرى، تاريخ الخميس، ج٢، ص ٣٨٩–

٠٩٠؛ قطب الدين الحنفي، الأعلام، ص ٢٠٩؛ الطبري، الأرج المسكى،

أنشأها هناك والخَان والحواصل وإصلاح العَقَبَة، فأرسل للسلطان حجارة زَعم أن داخلها معدن النحاس الأصفر وأنه وجد تلك الأحْجَار في وَاد بالقرب من العَقَبَة» ١٤٧.

وفى شهر محرّم من سنة ٩١٥هـ/ أبريل - مايو ٩٠٥١م ذكر ابن إياس خبر عن الأعمال المعارية التي تمت في عهد السلطان قانِصَوْهُ الغورى على يد الأمير خايرٌ بَك المِغمار بالربع الأول من درب الحَاجِّ المِصْرَى خاصّةً بالقسم السينائي في المسافة بين عَجْرُود والعَقبَة في هذه السفرة، بالإضافة إلى إنشاء بُرْج بالأَزْمَ بنهاية الربع الثاني في نفس الفترة التي كان يتم العمل فيها بالربع الأول أو بعدها بقليل حيث أن نقشها مؤرخ في سنة ٩١٦هـ/ ١٥١٠- ١٥١١م، وكان يشرف على العمارة بالأزْلَم أمير آخر غير خايرٌ بَك المِغمار، وهو الأمير خشقدم الخازندار معمار السلطان ١٤٠٨، وذلك لأن العمل كان يتم في الوقت الذي كان فيه خايرٌ بَك المِغمار يشرف على عمارة الربع الأول كما رأينا، وقد ذكر لنا ابن إياس إجمالي ما تم إنجازه في هذه الفترة حيث قال: «ولما رجع الحُجَّاج أخبروا بما فعله السلطان من وجوه الخير من العمارة بالعقبَة، وقد أنشأ هناك خاناً وفيه عدة حواصل برسم الودائع، وأبراجاً، وجعل بها جماعة من الأتراك قاطنين هناك يقيمون بها سنة ثم يعودون إلى مِصْرَ ويتوجه غيرهم إلى هناك، وأصلح طريق العَقبَة، وقطع الأماكن الصعبة التي كانت بالعَراقِيب، وأنشأ بئرُجاً بعَجْرُود وبُرْجاً بنَخْل، وأصلح عدّة مَناهِل بطريق مَكّة وبني هناك أشياء كثيرة من هذا النمط وحصل بها غاية النفع، وأنشأ بالأزْنَم بُوْجاً يضاً وجعل به جماعة من الماليك يقيمون به، وكلها مضت سنة يحضرون ثم يتوجه غيرهم الماليك يقيمون به، وكلها مضت سنة يخضرون ثم يتوجه غيرهم الماليك.

وفى شهر رجب من سنة ٩١٥هـ/ أكتوبر - نوفمبر ١٥٠٩م عاد خَايِرْ بَك المِعْهَار من هذه المهمة بعد الانتهاء من بناء خَان وأبراج العَقَبَة ورسم له السلطان بالتوجه إلى مَكّة المشرَّفة لمباشرة عمارة السلطان بها فتوجه إلى الطُّور ١٥٠ وسافر بحراً، وهو ما ورد ذكره عند ابن إياس حيث قال: «عاد خَايرْ بَك المِعْهَار من بناء الخَان والأبراج التي أنشأها السلطان في

duction à l'étude archéologique des routes syrienne et

égyptienne du pèlerinage, p. 565-571.

۱٤٧ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ١٤٤.

۱٤٨ الجزيري، الدرر، ص ٢٥٠؛ كبريت، رحلة الشتاء، ص ١٧؛ سليم، قانصوه الغوري، ص ٩٥؛ عبدالمنعم عبدالعزيز رسلان، الأزنم: خاناً وبرجاً، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ع٤، ص٣٨٢؛ هشام محمد على عُجيمي، قلاع الأزنم والوجه وضبا بالمنطقة الشهالية الغربية من المملكة العربية السعودية «دراسة معمارية حضارية»، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص ١٦٥ – ١٧٠، شكل (١٣)، لوحة (٤٨)؛ غَبَّان، الآثار الإسلامية، ص ٢٤٣-٢٤٤، شكل (١٠٩ أ، ب)؛ نقشان، ص٥٥، ٥٩، لوحة (٩)؛ الآبار السلطانية، ص ٢٦٥؛ شهال غرب المملكة العربية السعودية - بحوث في التاريخ والآثار، ك (١)، ط١، مطبعة سفير، الرياض، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص ٣٦؛ موسى، درب الحج، ص١٨١، لوحة (٩٤)؛ الراشد، وآخرون، آثار منطقة تبوك، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، الكتاب (٧)، وكالة الآثار والمتاحف، وزارة المعارف، الرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص ١٧٨. J. Jomier, Le Mahmal, p. 196-197; A. Ghabban, Intro-

۱٤٩ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص١٥١-١٥٢.

١٥٠ عن الطور ومينائها وحصونها وقلعتها في العصر الإسلامي واستخدامه للحجاج انظر: المقريزي، السلوك، ج٣، ق٣، ص ٩٨٠؛ ابن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص ٤١٥، ٤٧٢؛ ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص١٧٢٩؛ أبو الحسن على الأندلسي القلصادي، رحلة القلصادي، دراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٧٨م، ص ١٢٩-١٤٧ الجزيري، الدرر، ج۱، ۲۸۹، ج۲، ص۷۹۸، ۸٤۰؛ زكي، قلعة صلاح الدين وقلاع إسلامية، ص١٣٢؛ مباشر وتوفيق، سيناء، ص ٩٩-١٠٢؟ نعيمة شديد محمد زين، أهمية الموانئ السودانية للتجارة الدولية عبر البحر الأحمر خلال العصر الإسلامي، مجلة العقيق، مج١٥، ع٢٩-٣٠، نادى المدينة المنورة الأدبي، المدينة المنورة، محرم ١٤٢١هـ/ إبريل ٢٠٠٠م، ص ١٢٦-١٢٧؛ ليلي أمين عبدالمجيد، التنظيمات الإدارية والمالية في مكة المكرمة في العصر المملوكي (٦٦٧-٩٢٣هـ/ ١٢٦٨-١٥١٧م)، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ٢٥٦-٢٥٧؛ عبدالمالك، التحصينات، ص ٣٩-٤١؛ الطور بشبه جزيرة سيناء: حصونها وقلعتها في العصر الإسلامي «دراسة تاريخية وثائقية آثارية» «قيد النشر».

العَقَبَة، فلما عاد أقام مدة يسيرة ورسم له السلطان بأن يتوجه إلى مَكَّة من البحر الملح ويأخذ صحبته جماعة من البنّائين والنجّارين والمهندسين، وقد أمر السلطان ببناء مارستان ورباط في مَكّة وأن يبلط الحَرَم ويجرى عين ماء بازان إلى مَكّة في أثناء هذا الشهر وتوجّه إلى الطُّور» ١٠١. وسافر منها بحراً إلى مَكّة الْمُشرّفة وذلك امتثالاً للمرسوم الصادر له من السلطان قَانِصَوْهُ الغُوري في هذا الخصوص، لأن السلطان قَانِصَوْهُ الغَوري كان مهتم بالحجاز خاصة مَكَّة المشرَّفة والْكِينِة الشريفة وعمارتها منذ بداية توليه السلطنة في مصر، فقد ذكر لنا العز ابن فهد (ت ٩٥٤هـ/١٥٤٧م) ما يفيد اهتمام السلطان قَانِصَوْهُ الغَوري بأمر الحجاز حيث قال بها نصه: «أنه ملتفت الإصلاح الحجاز شديد الحرص على ذلك»٢٥٢.

ثم كانت عمارة المدينتين المقدستين مَكَّة المشرَّفة والْمَدِينِة الشريفة ١٥٣، فقد ورد في النقش المراسيمي التذكاري لعمارة درب الحَاجّ المِصْرَى ما يُشير إلى ذلك بها نصه: «وعهارة مَكّة المشرَّفة والْكدِينة الشريفة»، وإذا كان ابن إياس رصد لنا مرسوم تكليف خَايرْ بَك المِعْمَار بعمائر السلطان في مَكَّة المشرَّفة وتحركه للسفر من ميناء الطُّور فإن ابن فهد رصد لنا أخبار سفره منذ أن وصل إلى ميناء الطُّور حتى وصوله مَكَّة المشرَّفة، فقال في ليلة الأحد الرابع عشر من شهر جمادي الآخرة سنة ٩١٥هـ/ ٢٩ سبتمبر ١٥٠٩م دخل مكة الشريف نظام الدين صهر الخواجا الشمس محمد قاوان من جُدَّة وكان مجيئه من مصْرَ، وأخبر ابن فهد أن الأمبر خَايرْ بَك واصل من البحر لأجل عارة المسجد الحَرَام وعين حنين ١٥٤.

وفي يوم الأحد تاسع شهر شوال سنة ٩١٥هـ/ ٢٠ يناير ١٥١٠م وصلت إلى مكة ورقة من أمير الينبع هجار بن دراج للقاضي على بن خالص وأخبره أن الأمير خَايرْ بَك المِعْهَار وصل إلى ينبع في الثامن والعشرين من شهر رمضان من السنة نفسها ١٥٠٠؛ وفي اليوم التالي وصلت ورقة لقاضي المالكية بن يعقوب من البدري حسن الصابوني، وفيها أن جلبة وصلت من ينبع وأخبر أهلها أنهم فارقوا خَايِرْ بَك المِعْهَار بالقرب من رابغ٥٠٠.

وفي يوم الثلاثاء الحادي عشر من شهر شوال سنة ٩١٥هـ/ ٢٢ يناير ١٥١٠م وصل خَايِرْ بَك المِعْهَار إلى جُدَّةُ ونزل ما ليلة الأربعاء، ومنها إلى مَكّة حيث تولى فيها الحسبة وباشية الأتراك ويكون معمار السلطان فيها<sup>١٥٧</sup>، ووصل بالفعل مَكَّة المشرَّفة يوم الأحد ثامن شهر ذي القعدة من سنة ٩١٥هـ/ ١٧ فبراير ١٥١٠م وقرأ مرسومه وفيه أنه وصل مَكّة معاراً، والتوصية عليه، وسكن بالمسفلة ببيت الوزير بديد الحسني ١٥٨.

وعندما وصل خَايرْ بَك المِعْهَار إلى مَكَّة الْمُشرَّ فة من أجل هذه العيارة في ٨ من شهر ذي القعدة ٩١٥هـ/ ١٧ فيراير ١٥١٠م، كانت باكورة أعماله بها بعد تكليفه بالعمائر السلطانية بمَكَّة الْمُشرَّ فة هي نزح بئر زَمْزَم والكشف على عين حنين،

حتى نهاية العصر المملوكي، ط١، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٢٤١؛ توسعة وعمارة المسجد النبوي من العصر المملوكي إلى التوسعة السعودية، في توسعة وعمارة الحرمين الشريفين رؤية حضارية (٢)، إشراف حامد عباس، مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، رجب ١٤١٣هـ/ يناير ۱۹۹۳م.

۱۵۱ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ١٦٣.

۱۵۲ ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٤٠٧.

١٥٣ لم أجد في المصادر التاريخية المتاحة ما يشير إلى قيام السلطان قانصوه الغَوري بأى عمارة في المدينة المنورة والمسجد النبوي، فربها مرد ذلك إلى العمارة الضخمة التي قام بها السلطان الأشرف قايتباي، ولكن ربها قام بأعمال ولكنها كانت صغيرة مقارنة بها قام به على درب الحَاجّ المُصْرَى ومَكَّة المكرمة فأهملت من المؤرخين المعاصرين، انظر: محمد هزاع الشهري، عمارة المسجد النبوى منذ إنشائه حتى نهاية العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ)، رسالة ماچستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ٢٥٦؛ عمارة المسجد النبوى منذ إنشائه

۱۰٤ ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٦٩٠-١٦٩١.

۱۵۵ ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٧٠٢.

۱۵٦ ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٧٠٣.

۱۵۷ ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٧٠٣ – ١٧٠٤.

۱۵۸ ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٧٠٥.

وعمل دكة لمقام الحنفية ١٥٩٠. ثم في سنة ٩١٦هـ/ ١٥١٠م تمت عارة عين حنين ١٦٠، كما تم في السنة نفسها تعمير حِجْر إسماعيل من الكعبة المُشرَّفة، وعمّر أيضاً قبّة مقام الخليل إبراهيم، وعمّر باب إبراهيم بالمسجد الحرام وجعله بعقد وفي علوه قصر وفي جانبه مسكنين لطيفين وبيوتاً، وقفها على أهل الخير، وأغلق الخوخ التي في البيوت أعلى سطح المسجد، وبني أيضا ميضاة خارج باب إبراهيم على يمين الخارج من المسجد ١٦١٠.

وفى سنة ٩١٧هـ/ ١٥١١م استمر خَايِرْ بَك فى مَكّة حيث قام بالإشراف على العديد من العهائر، منها فك رُخام حِجْر إسهاعيل وإعادة ترخيمه من جديد بناءً على أمر صادر من السلطان قانِصَوْهُ الغورى، وتم جلب اللُّرَخِينَ وبلاطات الرُخام من مِصْرَ بحراً، وكذلك إصلاح المقام الحنفى وعمل رُخام له، وعمل رصاص أسفل قبّة زَمْزَم وإصلاح وترخيم جُدره، وعمل خلوة أعلى زَمْزَم، وبناء دكة ثانية مما يلى باب الزيادة، كها تم إصلاح العين التي فى عرفة ١٦٦١، ويؤكد بعض هذه الأعمال خاصة تلك التي فى عهارة مقام إبراهيم وجود نقشين إنشائيين فى مقصورة المقام من عهد قانِصَوْهُ الغورى أحدهما مؤرخ فى شهر رجب سنة ٩١٥هـ/ أكتوبر - نوفمبر ٩٠٥١م ١٦٣٠، كها يؤكدان أيضاً ما ورد فى النصوص التاريخية من مراسيم وذكر للأعمال المعمارية التي تمت فى عهد قانِصَوْهُ الغورى على يد الأمير خَايِرْ بَك المِعْمَار، أو المشرفين الآخرين على هذه العمارة العمارة التي التي تمت فى عهد قانِصَوْهُ الغورى على يد الأمير خَايِرْ بَك المِعْمَار، أو المشرفين الآخرين على هذه العمارة العمارة التي التي التي المناه العمارة المناه العمارة المناه العمارة المناه المناه المناه العمارة المناه العمارة المناه العمارة المناه العمارة المناه العمارة المناه المناه المناه المناه العمارة المناه المن

۱۰۹ ابن فهد، بلوغ القری، ج۳، ص ۱۷۰۵، ۱۷۰۳، ۱۷۳۳ – ۱۷۳۳ – ۱۷۴۲ و ۱۷۲۲، ۱۷۵۲ بابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ۱۷۶، ۱۷۵۱، ۱۷۷۶ بابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ۲۶۱، ۱۷۵۰، ۱۷۵۲ بسليم، ص ۲۶۱، ج۰، ص ۱۷۱؛ سليم، قانصوه الغوری، ص ۹۵؛ فوزية حسين مطر، تاريخ عارة المسجد الحرام من العصر العباسي الثاني حتى العصر العثماني، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ۲۰۱۹هـ/ ۱۹۸۲م، ص ۹۵۰.

۱۲۰ ابن فهد، بلوغ القری، ج۳، ص ۱۷۰۵، ۱۷۰۸، ۱۷۳۳–۱۷۳۳، ۱۷۳۹ ۱۷۶۰–۱۷۶۱، ۱۷۶۱، ۱۷۶۱، ۱۷۵۲، ۱۷۵۲؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٤١، ج٥، ص ٩٥؛ السنجاری، منائح الكرم، ج٣، ص ۱۷۱؛ مطر، تاريخ عارة المسجد الحرام، ص ١٥٩.

المن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٠١٤ ا ١٧٢٥ - ١٧٢٥، ١٧٣٥، ١٧٥٦، ١٧٥١ الجزيرى، الدرر، ج١، ص ١٠٠٠ النهروالي، الأعلام، ص ٢٠٥ عبدالملك الجزيرى، الدرر، ج١، ص ١٠٠٠ النهروالي، الأعلام، ص ٢٥٠ عبدالملك العصامي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل التوالي، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م، ج٤، ص ٥٠٠ عبدالكريم بن محب الدين القطبي، إعلام العلكاء الأعلام ببناء البيت عبدالكريم بن محبد جمل وآخرون، ط١، دار الرفاعي، الرياض، ١٤٠١هـ الحرام، ص ١٠٠، ١٤٤٤؛ السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص ١٠٠ المقاهرة، ١٩٩٦م، ج١، ص ١٩٨٨ محمد بن ط١، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٩٦م، ج١، ص ٣٢٨؛ محمد بن أحمد بن سلم، بن محمد الملكي المكي الصباغ، تحصيل المرام في أخبار البيت أحمد بن سالم بن محمد الملكي المكي الصباغ، تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام، دراسة وتحقيق الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام، دراسة وتحقيق

عبدالملك بن عبدالله بن دهیش، ط۱، د. ن، د. م، ۱٤۲۶هـ/ ۲۰۰۶م، ج۱، ص ۲۱۲.

ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٩٠٠، ١٩٠٥، ١٩٠١- ١٨١٩، ١٨١٥ الخزيرى، الدرر، ج١، ص ١٩٠٠؛ النهروالي، الأعلام، ص ٤٢٤؛ ابن علان، إنباء المؤيد الجليل، ص ٢٥٩؛ الطبرى، الأرج المسكى، ص ٤٨٤؛ السنجارى، منائح الكرم، ج٣، ص ١١٧١؛ الصباغ، تحصيل المرام، ج١، ص ٢١٢، الصباغ، تحصيل المرام، ج١، ص ٢١٢، ١٩٨٠؛ الكردى، التاريخ القويم، ج٣، ص ١١٩، و٢٣٠؛ أحمد إسهاعيل حافظ، من العناصر المعهارية بالكعبة المعظمة: حِجْر إسهاعيل، مجلة البحث العلمى والتراث الإسلامي، مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٢، مع، ص ٢١٥-٤٦١، ٤٧١-٤٧١؛ مطر، تاريخ عهارة المسجد الحرام، ص ١٦١-١٦١.

1<sup>۱۳</sup> النقشان محفوظان في معرض عهارة الحرمين الشريفين بأم الجود - مكة المكرمة، وانظر: الفعر، الكتابات والنقوش، ص ۲۷۵-۲۷۸.

۱۲۱ ابن فهد، بلوغ القرى، ج۳، ص ۱۸۰۹-۱۸۱۲؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ۱۳۲۰، ۱۳۲۷، ۱۳٤٤؛ ج٤، ص ۱۳۲۰، ۱۳۲۷، ۱۳٤٤؛ القطبى، القطبى، الإعلام، ص ٤٤؛ الصباغ، تحصيل المرام، ج١، ص ٤٨٣؛ رفعت باشا، مرآة الحرمين، ج١، ص ٢٣٣؛ باسلامه، تاريخ عارة المسجد الحرام، ص ۱۲۷-۱۲۸؛ الكردى، مقام إبراهيم عليه السلام، مطبعة مصطفى البابى الحلبى، مصر، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م، ص ١٢٩؛ غَبَّان، نقشان، ص ۱۲۹؛ غَبَّان،

يضاف إلى ذلك أنه أثناء تواجد خَايِرْ بَك المِعْمَار في مَكّة المُشرّفة للإشراف على بعض الأعمال المعمارية في مَكّة توجه إلى جُدَّة في سنة ٩١٧هـ/ ١٥١١م لعمارة سورها وأبراجها ١٦٠٠.

ثم نجد أن السلطان الغورى قد بدأ منذ ربيع الآخر سنة ٩١٨هـ/ يونيو - يوليو ١٥١٢م ساخطاً على خَايِرْ بك المِعْمَار ٢٦٦، خاصةً من بعض الأعمال المعمارية التى قام بها فى جُدَّة لمخالفته أوامره فى بعضها حيث قام بتنفيذ ما رآه وعدم قيامه بتعمير ينبع حسبها طلب منه السلطان، فقد أشار إلى ذلك ابن فهد، فقد وصل إلى مكّة فى أيامه خمسة مراسيم فى شعبان سنة ٩١٨هـ/ أكتوبر - نوفمبر ١٥١٢م، كان أحدها وهو الخامس خاص بخايرْ بك المِعْمَار وقد أورد مقتطفات من نصه فقال: «وقرئ خمس مراسيم ...، الخامس فيه عتب وتقرير وتهديد للباش - خايرْ بك المِعْمَار - من ذلك أرسلناك لعمارة المسجد وللعين فها عملت إلا ما أردت فها نحسب لك شيئاً مما عمّرت به ودراهمنا ما إليها، وأرسلت تطلب دراهم فإن كان معك دراهم فرّح مع الحَاجِّ إلى ينبع وعمّر وإلا تعال، وضربت مُباشرنا والخواجا قاسم، ووافقت قرابتنا ابن أخينا الأمير الدويدار على أن تعمّر ينبع فها فعلت، ونزلت جُدَّة وفعلت فيها برأيك ....» ١٦٧.

ونظراً لعدم رضا السلطان عن خَايِرْ بك المِعْمَار فقد عاد مع الحُجَّاج إلى القاهرة حيث وصل إليها مع أمير الحَاجّ في يوم الأربعاء ٢٢ من شهر المحرم سنة ٩١٩هـ/ ٣٠ مارس ١٥١٣م ١٦٨، وذلك بعد أن استمر في مَكّة المشرَّفة أربع سنوات متّصلة يباشر ويشرف على عهائر السلطان قَانِصَوْهُ الغَوري بها.

وبعد أن عاد خَايِرْ بك المِعْمَار إلى القاهرة توارى ذكره تماماً عن الأحداث بالرغم من رضا السلطان عليه إذ وصل إلى مَكّة الْمُشرَّفة أوراق منه في ١٣ من شهر ربيع الثاني ٩١٩هـ/ ١٨ يونيو ١٥١٣م تفيد ذلك ١٦٩، وكان من نتيجة رضا

١٦٥ أعد الباحث بحثاً عن أسوار وبوابات مدينة جدة به جميع المعلومات المصدرية التي تتعلق بأسوار وأبراج وبوابات جدة، عنوانه: أسوار وأبراج وبوابات ثغر جُدَّة «دراسة تاريخية - آثارية معهارية» «قيد النشر»؛ وانظر: ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٤٧٧، ٤٧٩، ١٤٨٨، ١٥١٦، ١٥١٣، ١٥٢٤، ١٥٦٢، ١٨٠٥، ١٨١٤، ١٨٢٨، ١٩١٨؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ٨٤، ٩٥، ٣٥٩، ج٥، ص ٩٥؛ جار الله محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن فهد، حُسن القرى في أودية أم القرى، ميكروفيلم معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، رقم السجل العام ١٤٤٧، ميكروفيلم رقم (٤٥) جغرافيا، ص ١٩؛ تحقيق حمد الجاسر، مجلة العرب، س١٨، ج١-٢، دار اليهامة، الرياض، رجب - شعبان ١٤٠٣هـ/ أبريل - مايو ١٩٨٣م، ص ٤٠؛ تحقيق على محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٣٤؛ نيل المني بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى (تاريخ مكة من سنة ٩٢٢هـ إلى سنة ٩٤٦هـ)، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ق١، ص ٧٩-٨٠، ٢٣٥، ٣١٩، ٣٢٤؛ الطبرى، الأرج المسكى، ص ٢٨٤؛ محمد بن أحمد قطب الدين النهروالي، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق هشام عبدالعزيز عطا، ط١، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٤١٦هـ/ ١٩٦٦م، ص ٢٦٠؛ عبدالقادر بن أحمد بن محمد بن فرج، السلاح والعدة في تاريخ بندر جُدَّةُ، مخطوط المكتبة الحرم المكي، مكة المكرمة، رقم ٢٨ دهلوي؛ السلاح والعدة

فى تاريخ بندر جُدَّةُ سنة ١١٨٦، مخطوط جامعة إستانبول، رقم المخطوط 127 ميكروفيلم مكتبة معهد البحث العلمى لإحياء التراث الإسلامى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، رقم ١١١٤ تاريخ؛ السلاح والعدة فى تاريخ بندر جُدَّةُ، تحقيق محمد عيسى صالحة، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، بدوت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٩م، تعقيق مصطفى الحدرى، مطبعة دار الحديث، بيروت حمشق، ١٤٠٨هه م، ١٤٠٨م من ١٩٦٠، تحقيق على محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ١٩٦، تحقيق على محمد عمر، مكتبة شبه جزيرة العرب، راجعه أحمد على، ط٢، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، شهم جزيرة العرب، راجعه أحمد على، ط٢، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، ص ١٩٨٤ والسلم، قانصوه الغورى، مسلم؛ نوال سراج محمد ششة، جُدَّةُ فى القرن العاشر الهجري/ السادس ص ٨٤، لمياء أحمد عبدالله شافعى، حركات الأسطول البرتغالى حول حريرة العرب فى النصف الأول من القرن العاشر الهجرى كما رصدها مؤرخان مكيان العرب فى ندوة البحر الأحمر عبر عصور التاريخ، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، عبر عصور التاريخ، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، عبر عصور التاريخ، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م،

١٦٦ ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٨٤٠ - ١٨٤١.

۱۶۷ ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٨٥٩، ١٨٦٠.

۱۶۸ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ٢٩٧.

۱۲۹ ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٨٩٧.

السلطان عليه أن تم تعيينه ناظر للأوقاف، ففي يوم الثلاثاء الرابع والعشرون من شهر رمضان سنة ٩١٩هـ/ ٢٣ نوفمبر ١٥١٣ وصل قصاد من مصر إلى مَكَّة المشرَّفة ومعهم خمسة مراسيم آخرها كان للأمير خَايِرْ بَك المِعْهَار بخصوص أنه تم تعيينه ناظر للأوقاف '٧٠، ولكن ظلّ وضع خَايِرْ بك المِعْهَار على هذا الحال فلم توكل إليه أعمال معمارية كما كان في السابق إلى أن تمّ تعيينه خلال سنة ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م مقدم ألف '٧١، وكان هو آخر من قُررّ في هذا من المقدّمين ١٧٢ ولهذا بدأت توكل إليه أعمال معمارية كما كان في السابق.

فكانت أول الأعمال المعهارية التي أُوكلت إليه مهمة إنجازها هي إصلاح المنطقة التي يكثر فيها العراقيب في المسافة بين عُرْقُوب البَعْل وقلعة عَقَبَة أَيْلَة، وذلك فيها يبدو أن أعماله السابقة لم تكن كافية بهذه المنطقة من الربع الأول من درب إلحَاج المِصْرَى، فصدر له مرسوم بالذهاب مرة ثانية لإصلاح هذه العَراقِيب وغيرها بطريق العَقَبَة، لأن عهارته لها في المرة الأولى كان قد مر عليها أكثر من سبع سنوات، وكذلك لتمهيدها عند عودة المقر الناصري محمد بن السلطان وخوَنْد حرم السلطان، وعاد خَايِرْ بَك المِعْهَار من هذه المهمة في شهر صفر ٩٢١هـ/ مارس- أبريل ١٥١٥م، وهو ما ذكره ابن إياس حيث قال: «حضر الأمير خَايِرْ بَيك المِعْهَار، وكان توجه إلى العَقَبَة بسبب إصلاح العَراقِيب التي بطريق العَقَبَة لأجل خَونْد وابن السلطان قبل أن يجوا إلى العَقَبَة» ١٧٦٠. ويلاحظ مما سبق أن الفترة بين عودة خَايِرْ بَك المِعْهَار من مَكّة المشرَّفة في ٢٢ من شهر المحرم ٩١٩هـ/ ٣٠ مارس ١٥١٣م وعودته من عهارة العَراقِيب في المرة الثانية كانت حوالي سنتين، ولم يُكلّف بأي أعهال خلال هذه الفترة وكانت أولها عهارة العَراقِيب كها رأينا.

ومما يؤكد على اهتهام السلطان قانِصَوْهُ الغورى بسفر ابنه محمد وزوجة السلطان خَوَنْد أنه كان في مستهل شهر ذى القعدة سنة ٩٢٠هـ/ ١٨ ديسمبر ١٥١٤م مقيهاً بالوطاق الذى نصب له بالمنية قبل التوجه للإسكندرية انتظاراً لكُتُب العَقَبَة بسلامة سفر ابنه المقر الناصرى محمد وزوجة السلطان خَوَنْد لأداء الحج، وكانا قد خرجا من بِرْكة إلحَاج في ليلة السبت ٢١ شوال سنة ٩٢٠هـ/ و ديسمبر ١٥١٤م ١٧٠، وهو ما ذكره ابن إياس فقال: «أنه كان ينتظر كُتب العَقَبَة حتى يعلم أخبار ولده الذي توجه إلى الحجاز وأخبار زوجته خَوَنْد، فلما ورد عليه كُتُب العَقَبَة بالأمن والسلامة انشرح» ١٧٠. وفي موضع آخر ذكر ابن إياس ذلك في أحداث شهر ذي الحجة من السنة نفسها فقال: «سافر – أي السلطان – في يوم الاثنين مستهل ذي القعدة، فنزل أولا في المكان المسمى بالسبكية [ السبتية ] في بولاق، فتغدى هناك ثم عدى إلى بر

۱۷۰ ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٩٢١.

۱۷۱ مقدم ألف: وظيفتهم تسمى تقدمه أو تقادم ألف أو ألوف، صاحبها يتولى قيادة ألف من أمراء المئين، انظر: القلقشندى، صبح الأعشى، ج٣، ص ٤٥٠، ج٤، ص ١٤؛ البقلى، التعريف، ص ٣١٩.

۱۷۲ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ٣٥٨، ٤٣٤.

۱۷۳ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ٤٤٤.

۱۷۶ للمزيد عن حج زوجة السلطان الغورى وابنه المقر الناصرى محمد انظر: ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٩٦٥، ١٩٥٦، ١٩٦١، ١٩٦٥؟ عاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق فهيم محمد شلتوت، مركز إحياء التراث الإسلامي، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،

<sup>9.3</sup> اهـ/ ۱۹۸۹ م، ج۳، ص ۲۹۹- ۳۰؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ۱۶۹ العصامي، سمط ص ۶۰ ع- ٤٣٩؛ الجزيري، الدرر، ج٢، ص ۷۹٦؛ العصامي، سمط النجوم، ج٤، ص ۳۷۱؛ العصامي، سمط خبر الأوائل والأواخر، مخطوط مكتبة الحرم المكي الشريف، رقم ٣١ تاريخ دهلوي، ميكروفيلم رقم ٨٧٧، ص ٤٤أ؛ السنجاري، منائح الكرم، ج٣، ص ١٩١٤ الطبري، إتحاف فضلاء الزمن، ج١، ص ٣٣٩- ٣٤٠ أحمد بن زيني دحلان، خلاصة الكلام في بيان أمراء البيت الحرام من زمن النبي عليه الصلاة والسلام إلى وقتنا هذا بالتهام، ط١، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠ه. ص ٥٠.

١٧٥ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ٤١٥.

إنبابة [ إمبابة ] ونزل الوطاق الذي بالمنية، فأقام به خمسة أيام، قيل إنه كان منتظراً لكُتُب العَقَبَة حتى يعلم أخبار ولده وزوجته خَوَنْد، فلما ورد عليه كُتب العَقَبَة اطمأن ورحل من المنية "١٧٦.

ويعتقد أن هذه الكُتب ورد فيها ما يُشير إلى حاجة الدرب للعمارة والتمهيد فقد قام السلطان بإرسال خَايِرْ بك المِعمَار للإشراف على العمارة حيث ورد قبل ذلك في نصوص ابن إياس ما يُشير إلى ذلك قبل مجيء زوجة السلطان وابنه من الحجّ لا قبل ذهابهم.

وفى يوم الأحد ٤ محرّم سنة ٩٢١هـ/ ١٨ فبراير ١٥١٥م خرج القاضى شهاب الدين ابن الجيعان وتوجه إلى العَقَبَة لأجل ملاقاة ابن السلطان وخَوَنْد والقاضى كاتب السر، فخرج وصحبته جماعة من الماليك السلطانية وغير ذلك من الأعيان ١٧٧، وكان وصولهم برفقة ابن السلطان وزوجة السلطان خَوَنْد إلى بِرْكة الحَاجّ فى يوم الأربعاء ٢١ المحرم سنة ٩٢١هـ/ ٩ مارس ١٥١٥م ١٧٨.

وفيها يبدو أن خَايِرْ بك لم ينته من العمل حتى عودة المقر الناصرى محمد بن السلطان وخَوَنْد زوجة السلطان حيث عاد بعدهم بفترة وجيزة خلال شهر صفر من سنة ٩٢١هـ/ مارس - أبريل ١٥١٥م ١٧٩.

وبعد، كان هذا استعراض للأحداث التاريخية التي لها علاقة بعمارة العَراقِيب في هذه الفترة، أما عن تأريخ هذا النقش في الدراسات السابقة فقد أرّخه تاماري في الفترة من سنة ٩١٤هـ/ ١٥١٨م إلى سنة ٩١٥هـ/ ١٥١٩م وذلك بجل دراساته التي تمت على النقش ١٨٠٤ كما أن غَبَّان أرّخه بشكل قاطع في سنة ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م ام ١٨٠١ ولكن بعد اكتشاف النص التاريخي الخاص بعودة خَايِرْ بَك المِعْمَار من عمارة العَراقِيب في خلال شهر صفر من سنة ٩٢١هـ/ مارس - أبريل المرادي وغَبَّان لعدة أسباب نوجزها فيما يلي:

1. إن تاريخ سنة ٩١٦هـ/ ١٥١٩م الذي ذكره غَبَّان ولم يُرجّحه بناءً على ما ورد عند ابن إياس من خبر هذه العمارة عند عودة الحجّاج من الحجّ سنة ٩١٥هـ/ ١٥١٩م ١٩٠١ لا يُمكن قبوله الآن بشكل قاطع لأن خَايِرْ بك المِعْمَار المُشرف على عمارة درب الحَاجّ المِصْرَى كان قد عاد من مهمته لعمارة مَناهِل عَجْرُود ونَخْل وعَقَبَة أَيْلَة وقلعة العَقبَة في شهر رجب سنة ٩١٥هـ/ أكتوبر - نوفمبر ١٥٠٩م، مما يؤكد الانتهاء من هذه العمارة في نفس التاريخ وهو ما ذكره ورجّحه غَبَّان بنفسه بعد ذلك، ونصّ ما ورد ذكره عند ابن إياس: «عاد خَايِرْ بَيك المِعْمَار من بناء الخَان والأبراج التي أنشأها السلطان في العَقبَة، فلما عاد أقام مدة يسيرة ورسم له السلطان بأن يتوجه إلى مَكّة من البحر الملح ويأخذ صحبته جماعة من البنّائين والنجّارين والمهندسين، وقد أمر السلطان ببناء مارستان ورباط في مكة وأن يبلط الحَرَم ويجرى عين ماء بازان إلى مَكّة في أثناء هذا الشهر وتوجّه إلى الطُّور» ١٨٣.

```
۱۸۱ غَبَّان، نقشان، ص ٥١ -٥٣.
```

۱۸۲ غَبَّان، نقشان، ص ۵۳.

۱۸۳ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ١٦٣؛ ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٨٤٨، ١٠٨٥٩؛ ابن دحلان، خلاصة الكلام، ص ١٠٣، الشافعي، الرباط في مكة، ص ٢١٥.

١٧٦ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ٤٢٣.

۱۷۷ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ٤٣٦-٤٣٧.

۱۷۸ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ٤٣٨.

۱۷۹ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ٤٤٤.

Sh. Tamari, An Inscription of Qānṣūh al-Ġūrī, p. 187; \alpha\alpha\initing id., 'Aqabat al-'Urqūb, p. 290; id., "Darb al-Hajj",

p. 513-514.

٧. إن العهارة التي تمّت في العَراقِيب وفي عَقَبَة أَيْلَة في عهد قَانِصَوْهُ الغَوري سنة ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م، وردت تفاصيلها في نقشه بعَراقِيب البَعْل برأس النقب بها نصه "قطع الجبل عَقبَة أَيْلاً" ١٩٠٤، وعند ابن إياس الذي ذكر تفاصيلها كلها حيث تمّ صدور مرسوم هذه العهارة في شهر ربيع الآخر سنة ٩١٤هـ/ أغسطس ١٥٠٨م فقال: "رسم - السلطان قَانِصَوْهُ الغَوري - بإصلاح العَراقِيب التي بالعَقبَة وكانت تتضرر منها الحُجّاج، فقيل أصلح ذلك وجاء من أحسن المباني في ذلك المكان" ١٨٠٠كما ورد أيضاً في موضع آخر عند ابن إياس ما يؤكد ذلك حيث قال: "أرسل خَايِرْ بَيك المِعْهَار الذي توجّه إلى عَقبَة أَيْلَة بسبب .. .. . إصلاح العَقبَة، فأرسل للسلطان حجارة زعم أن داخلها معدن النحاس الأصفر وأنه وجد تلك الأحجار في واد بالقرب من العَقبَة» ١٨٠٠. وفي موضع ثالث ذكر ذلك فقال: "أصلح طريق العَقبَة» ١٨٠٠. كل هذا يؤكد تنفيذ المرسوم وحدوث العارة، أما موضع هذه العهارة التي بالعَقبَة فقد أكده العثور على نقش تذكاري إنشائي يُؤرِّخ لقطع الجبل بهذا المكان المعروف الآن بمقعد الباشا من عَقبَة أَيْلَة، وذلك على يد خَايِرْ بَك المِعْار المشرف على مشروع إعهار درب إلحاج المِشرى في عصره، والنقش مؤرِّخ في سنة ٩١٤هـ/ ١٥٠٩م، ويقرأ:

«أمر بقطع هذا الطريق المبارك مولانا السلطان الملك الأشرف قَانِصَوْهُ الغَورى/ عزّ نصرة وكان الواقف في هذا المكان الأمير خَاليرْ بَك العلاي ] أربعة عشر [ وتسعماية ]»١٨٨.

كها أن ابن عبدالسلام الدرعى قد شاهد هذا النقش وحاول قراءة تاريخه فقال فى رحلته الكبرى ما نصّه: «.. إصلاحا بعده - أى فائق مولى خماروية بن أحمد بن طولون - السلطان الأشرف الغورى آخر ملوك الشراكسة من جملة ما أنعم في طريق الحجاز فى أواخر عمره قبل العشرين وتسعائة» ١٨٩.

٣. إن نقش السلطان قَانِصَوْهُ الغَورى المراسيمى التذكارى موضوع الدراسة هو نفسه قد فرّق وميّز بين قطع الجبل الذى به هذا النقش المراسيمى التذكارى فورد ذكره فى النقش بها نصّه: «رسم بقطع هذا الجبل المسمّى عَراقِيب البَغْل»، وبين الأعمال التى تمّت فى قطع جبل عَقَبَةُ أَيْلاً».

أن هناك مُنشآت معهارية وردت في النقش على صفة أن العهارة تمّت فيها مثل: عهارة مَكّة المشرَّفة بصفة العموم ونحن كها نعلم أن خَايِرْ بَك المِعْهَار عاد من العَقَبَة في رجب سنة ٩١٥هـ/ أكتوبر - نوفمبر ١٥٠٩م وسافر في الشهر نفسه إلى مَكّة المشرَّفة لمباشرة عهارتها كها رأينا، واستمرّ ببلاد الحجاز لمدة أربع سنوات متصلة حيث عاد منها في ٢٢ من شهر المحرم سنة ٩١٩هـ/ أبريل ١٥١٣م، وجاء في النقش عهارة اللَّدينة الشريفة وإن كانت المصادر التاريخية والآثارية - على حد علمي - لم تمدّنا بأي أعهال معهارية تمّت باللَّدِينة المنوّرة في عهد قَانِصَوْهُ الغوري حتى الآن، كها تمّت عهارة قلعة الأَذْلَم

<sup>1&</sup>lt;sup>٨٤</sup> ويلاحظ أن رسم أَيْلَة كُتب هكذا بالألف بدلاً من التاء المربوطة كها ورد في بعض المصادر، انظر: عَبَّان، نقشان، ص ٢٣.

Sh. Tamari, An Inscription of Qānṣūh al-Ġūrī, p. 183. pl. 3; id., «Darb al-Hajj». p. 511-513, pl. XIII b.

۱۸۰ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ١٣٣.

١٨٦ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ١٤٤.

۱۸۷ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٥، ص ٩٥.

۱۸۸ كان قد قرأ هذا السطر شقير في بداية هذا القرن حيث كانت لا تزال معالمه بحالة جيدة، عن هذا النقش انظر: شقير، تاريخ سينا، ص٢٠٤؛ بكر، دروب الحجيج، ص ١١٥؛ غوانمة، أَيْلَة، ص ٧٥-٧٦.

Sh. Tamari, «Darb al-Hajj», p. 521, 522, nº 27,

<sup>1/4</sup> يلاحظ وجود خطأن في نص ابن عبدا لسلام الدرعي أؤلها أن العَوري لم يكن آخر سلاطين المإليك الچراكسة وكان أخرهم طومانباي، وثانيهها ذكر ٢٠٧هـ بدلاً من ٩٢٠هـ، وانظر: الدرعي، رحلتي، ص ٦٥؛ الجاسر، في رحاب الحرمين (٣)، ص ٦٦٠-٢٦١.

التي يوجد بها نقش إنشائي يؤرخ لعمارتها في سنة ٩١٦هـ/ ١٥١٠ - ١٥١١م ذُكر فيه المشرف على عمارتها ١٩١٠، والمُوَيْلَكَهُ «النبك» وهي الْمُوَيْلَح حالياً والتي يبدو أنه قد تم تعمير البئرين اللذين كانا شيدهما آل مَلك الحِوكندار فيها زمن الناصر محمد بن قلاوون١٩١، ومَغَارَةْ نَبْط، والفساقي ببَدْر١٩٢ وقد عُمرت بركتها سنة ٩٢٠هـ/ ١٥١٥م، حيث مرّ بها الرحّالة ابن طولون الصالحي (ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م) في طريقه لأداء فريضة الحجّ في آخر شهر ذي القعدة من سنة ٩٢٠هـ/ يناير ١٥١٥م، وذكر هذه العمارة الذي كان شاهداً عياناً لها حيث قال: «ثم وصلنا بَدْراً .... ورأينا المعمارية قد شرعوا في عمارة برْكَة معظّمة هناك يصل إليها الماء من الفارعة، رسم بعمارتها سلطان مصر الأشرف قَانِصَوْهُ الغَوري وجاءت في محلّها فإن الماء هناك غزير »١٩٣٠. وذكرها ابن الشياع الحلبي (ت ٩٣٦هـ/ ١٥٢٩م) عندما مربها في اليوم السبت ٢٨ من شهر ذي القعدة سنة ٩٢٦هـ/ ١٠ نو فمبر ١٥٢٠م فقال: «رأينا به بركة عظيمة فيها ماء كثير وإلى جانبها قبة لطيفة فحصل للناس بالماء المذكور راحة كبيرة وزال عنهم مشقة عظيمة فقد كان بعض الناس فيها تقدم من الإعصار الماضية يذهب بالجمال والدواب فيرد الماء من نحو الفارعة، وجُدد هذا الصنيع في أيام السلطان قانصوه الغوري الچركسي ملك مصر بتاريخ ...» ١٩٤. كما ذكرها الجزيري وزاد عليه بذكر اسم المشرف على العمارة ولكنه أخطأ في التاريخ الذي شُيدّت فيه البرْكَة فجعله سنة ٩١٥هـ/ ٩٠٥١م، ونصّ ما ورد عنده عن البرْكَة: «والفسقية الكبيرة التي بها والقبّة التي عليها يروى منها الحَاجّ، ويفضل عنهم، مُسْتَجدَّة الإنشاء بأمر السلطان قَانِصَوْهُ الغَوري، على يد علاء الدين بن الإمام ناظر الخواص الشريفة في سنة خمس عشرة وتسع مائة، ورتّب لها في تلك السنة مرتّباً من ديوان السلطنة الشريفة يصرف للإشراف بها عن الدرك ومَلْئ الفسقية»١٩٥. وأعتقد أن تاريخ الرحّالة ابن طولون هو الصحيح لأنه رحّالة معاصر ورآها رؤيا العين، والذي يهمنا هنا أن ذكر ابن طولون لعمارة بركة بَدْر أكبر دليل على استمرار أعمال عمارة السلطان قَانِصَوْهُ الغَوري على دربِ الحَاجّ المِصْرَى في هذه السنة، ومن ثم يكون التاريخ الجديد لنقوشه في عَراقِيب الْبَغْل أقرب للواقع من التاريخ الذي اقترحه غَبَّان، ولا يُمكن أن تُذكر هذه المُنشآت ما لم ينته العمل فيها، وليس كما ذهب غَبَّان من أن مشروع العمارة الغَورية قد خطط له ووضعت تفاصيله الكاملة قبل الشروع فيه، ثم نُفّذ بعد ذلك على مراحل حيث قال: «وفيها يتعلَّق بالإشارة في هذا النقش إلى خَان الأزْلَم الذي انتهى بناؤه في عام ٩١٦هـ/ ١٥١٠م، وعمارة مَكَّة التي فُرغ منها في عام ٩١٧ هـ/ ٩١١ م، فإننا نعتقد أن ذكر هما في النقش جاء على اعتبار أنهما جزء من مشر وع العمارة الغَورية، وأن العمل

۱۹۰ رسلان، الأزنم، ص ۳۸۲؛ عُجيمي، قلاع الأزنم والوجه وضبا، ص ١٦٥ - ١٧٠، شكل (١٦)، لوحة (٤٨)؛ عَبَّان، الآثار الإسلامية، ص ٢٤٣ - ٢٤٤، شكل (١٠٩ أ، ب)؛ نقشان، ص ٥٥، ٥٩، لوحة (٩)؛ الآبار السلطانية بوادى الزريب، ص ٢٦٥؛ بحوث في التاريخ والآثار، ص ٣٦؛ الراشد وآخرون، آثار منطقة تبوك، ص ١٧٨.

A. Ghabban, Introduction à l'étude archéologique des routes syrienne et égyptienne du pèlerinage, p. 565-571.

(۱۹۱ الجزيري، الدرر، ج٢، ص ١٣٧٨؛ غَبَّان، بحوث في التاريخ والآثار،

ر. ۱۹۲ بَدْر: تقع على بُعد ١٦٠ كم إلى الغرب من المدينة المنّورة، وعلى بُعد ٨٠ كم جنوب شرق يَنْبُغُ، انظر: الجاسر، رحلة الوزير الشرقي الإسحاقي المغربي إلى

الحجّ سنة ١٤٣هـ (١)، ص ٧٤- ٧٥٠ غَبّان، نقشان، ص ٩٣- ٩٤.

١٩٣ محمد بن على الحنفى ابن طولون الصالحى، البرق السامى فى تعداد منازل الحاجّ الشامى، مخطوط دار الكتب المصرية، المكتبة التيمورية، رقم ١٤ مجموع، لوحات (٢١٥ - ٢٢٨)؛ الجاسر، البرق السامى فى تعداد منازل الحج الشامى لمحمد بن طولون الحنفى المتوفى سنة ٩٥٣، مجلة العرب، س ١٠، ١ - ١١ الرياض، جماديان ١٣٩٦هـ/ مايو - يونيو ١٩٧٦م، ص ٨٨٠.

المجاد بن على بن الشماع الحلبي، عيون الأخبار في ضبط ما يقع لكاتبه من الإقامة والأسفار، مخطوط دار الكتب المصرية، رقم (٥٧٠٥)،
 ج١، ص ١٩٤ - ١٩٥.

۱۹۰ الجزيري، الدرر، ج۲، ص ۱٤۲٥–۱٤۲٦.

بالنسبة لِخَان الأَزْلَم وعارة مَكّة، جارٍ أثناء كتابة هذا النقش. وعليه يكون مشروع العهارة الغَورية قد خُطَّط له ووضعت تفاصيله الكاملة قبل الشروع فيه، ثم نُقّذ بعد ذلك على مراحل ١٩٦٣. ولكن يَجُب هذا الاقتراح هو ذكر عهارة «الفساقى ببَدْر» في النقش وهو العمل الذي كان لا يزال قائماً ببَدْر في سنة ٩٢٠هـ/ ١٥١٥م كها مرّ متزامناً مع عهارة العَراقِيب في المرّة الثانية أو قبلها بقليل، كها يتضح أيضاً أن المشرف على العهارة كلها ليس خَايِر بك المِعْهَار، ولكن كان هناك مشرفين آخرين مثل خُشقدم الخازندار أحد الأمراء العشرات للإشراف على عهارة خان الأزْلم وربها المُويْلَح التي وردت بالنقش لأنها تبعد عن الأزْلم بمسافة ٩٠ كيلو متر فقط، والأمير علاء الدين بن الإمام ناظر الخواص الشريفة للإشراف على عهارة برُكة بَدْر وربها مَغَارَةُ نَبْط التي وردت بالنقش لأنها تبعد عن بَدْر بمسافة ١٢٠ كيلو متر فقط، والخواجا محمد بن عباد الله الرومي الذي أشرف على تجديد وترميم العهارة التي تمّت بمَكّة المُشرّفة التي بدأت في شهر جمادي الآخرة سنة عباد الله الرومي الذي أشرف على تجديد قبّة مقام الحنفي، وتجديد مقصورة مقام إبراهيم الخليل، وإصلاح شبابيك بئر زَمْزَم، ودرج باب الصفا وباب البغلة وباب جازان وباب العبّاس وباب الجنائز وباب السلام وباب العمرة ١٩٠٠.

وعندما أراد السلطان التوسع في أعماله المعارية بمَكّة المشرَّفة عن طريق تشييد عائر جديدة أصدر مرسوم إلى خَايِر بك المِغهَار بعد عودته مباشرة من عهارته بالربع الأول من درب إلحائج المِضرَى بالذهاب إلى مكّة للإشراف على عهارته بها، حيث قام بالعديد من الأعمال المعارية ما بين ذهابه وعودته، حيث تم تجديد بناء باب إبراهيم بعقد كبير، وبناء قصر فوقه، ومنازل ومساكن حوله، وإنشاء ميضاة بالقرب منه، وعهارة وترخيم حِجْر إسهاعيل، وتأزير الحطيم بالرخام الأبيض والأسود والتأريخ لعهارته بنقش تذكارى تاريخي، وإصلاح ظُلة المؤذنين وتغليف قبّتها بالرصاص ١٩٨، وإجراء بعض الإصلاحات في مقام المذهب الحنفي بالحرم ١٩٩، وإجراء إصلاحات بمقصورة المقام للمرة الثانية، ونزح بئر زَهْزَم، وترميم الرواق الشامي من المسجد الحرام، والكشف على المياه في وادى مر وفي الجموم، وإصلاح عين عرفة ٢٠٠، وكذلك بناء الرواق الشامي من المسجد الحرام، والكشف على المياه في وادى مر وفي الجموم، وإصلاح عين عرفة ٢٠٠، وكذلك بناء من عهارة عراقيب البَعْل في المرة الثانية في الفترة من وصول كُتب العَقَبَة على السلطان في شهر ذى القعدة سنة ٢٠٩هـ/ من عهارة عراقيب البنغل في المرة الثانية في الفترة من وصول كُتب العَقَبَة على السلطان في شهر ذى القعدة سنة ٢٠٩هـ/ الكتبُّب ورد فيها وجود صعوبات في اجتيازها ومن هنا نجد أن السلطان قد رسم إلى خايرٌ بَك المِعْهَ السلطان خَونْد وما الدرب تحت إشرافه للذهاب إلى العَراقِيب لإصلاحها قبل عودة ابنه المقر الناصرى محمد وزوجة السلطان خَونْد وما بين تاريخ عودته من هذه المهمة في شهر صفر من سنة ٢٠١هـ/ مارس أبريل ١٥١٥م، مما يؤكد أن هذا النقش عُمل بين تاريخ عودته من هذه المهمة في شهر صفر من سنة ٢٩١هـ/ مارس أبريل ١٥١٥م، مما يؤكد أن هذا النقش عُمل بعد الانتهاء منها.

۱۹٦ غَبَّان، نقشان، ص ٥٢ -٥٣.

۱۹۷ ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ١٦٩٢، ١٧٠٢.

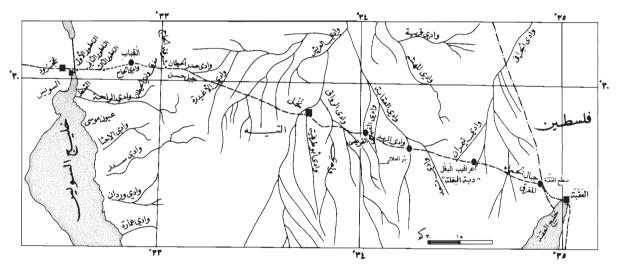
۱۹۹ الجزیری، الدرر، ج۲، ص ۱۵۱۳. ۲۰۰ ابن فهد، بلوغ القری، ج۳، ص ۱۷۰۵، ۱۷۰۹–۱۷۲۰، ۱۷۲۵–۱۷۲۱،

۱۷۳۳-۱۷۳۳. ۱۸۰۵. ۲۰۱ ابن فهد، ځشن القری، میکروفیلم رقم (٤٥)

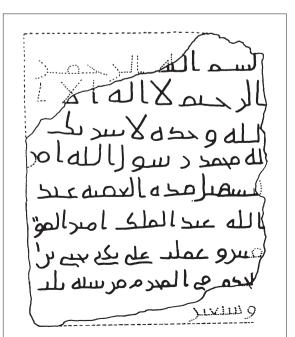
۲۰۱ ابن فهد، حُسْن القرى، ميكروفيلم رقم (٤٥) جغرافيا، ص ١٩؛ تحقيق الجاسر، ص ٤٠.

۱۹۸ ابن فهد، بلوغ القرى، ج٣، ص ۱۷۲٥-۱۷۲۱، ۱۸۰۸-۱۸۱۲؛ الجزيرى، الدرر، ج٢، ص ۱۷۱۳-۱۷۲۱، ۱۸۰۸-۱۸۱۲؛ المجزيرى، الدرر، ج٢، ص ۱۵۳۳؛ العصامى، سمط النجوم، ج٤، ص ١٣٦٤؛ باسلامه، تاريخ الكعبة، ص ۱۷۵-۱۷۱، ۱۷۹-۱۷۹.

وأخيراً أستنتج مما سبق بشكل مؤكد أن تاريخ تنفيذ النقش المراسيمي التذكاري الإنشائي في عَراقِيبَ البَغْل على درب الحَاجّ المِصْرَى في سَيْنَاء يقع في الفترة بين شهر ذي القعدة سنة ٩٢٠هـ/ ديسمبر ١٥١٥م - يناير ١٥١٥م وشهر صفر ٩٢١هـ/ مارس - أبريل ١٥١٥م، وهو تتويج للمجهودات والأعمال المعمارية الضخمة التي قام بها السلطان قانِصَوْهُ الغَوري والأمير خَايِرْ بَك العَلى الشهير المِعْمَار في عمارة درب الحَاجّ المِصْرَى والمدينتين الشريفتين مَكّة المُشرّفة والمُدينة الشريفة، حيث تعتبر عمارة السلطان قانِصَوْهُ الغوري أكبر عمارة متكاملة يشهدها درب الحَاجّ المِصْرَى في مراحل تاريخ عمارته عبر العصور التاريخية المتعاقبة، وذلك بعد العمارة الواسعة التي كانت قد تمت على الدرب من قبل في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون والأمير آل ملك الچوكندار.



شكل ١. خارطة عامة لدرب الحَاجّ الطِصْرَى بسَيْناء في المسافة بين مَنهلي عَجْرُود والعَقَبَةُ موقع عليها منزل عَرَاقِيبَ البَغْل «دبة البَغْلة».

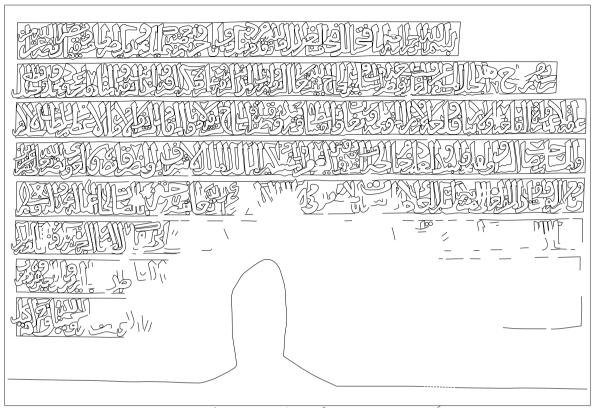


١٣٤

شکل ۲.

تفريغ لأقدم نقش تذكارى لتسهيل «قطع وتمهيد» عَقَبَة في بلاد الشام من عهد الخليفة عبدالملك بن مروان مؤرّخ في سنة ٧٣هـ/ ٢٩٢– ٣ ه ص. با Sāmīr&ālih (Abd:Al-Mālik) و Samīr&ālih (2006), p. 91-138

Anlsl 40 (2006), p. 91-138 Sāmagājih (Abd Al-Mālik) مراسيمي التذكاري لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة. Sāmagājih (Abd Al-Mālik) مراسيمي التذكاري لعمارة درب الحاجّ. دراسة آثارية - تأريخية جديدة. https://www.ifao.egnet.net



شكل ٣. تفريغ لنقش عمارة درب الحَاجّ المِصْرَى في عهد السلطان قَانِصَوْهُ الغَوري بعَرِاقيب البَغْل، رسم يسرية حامد (Ifao).



شكل ٤. تفريغ لرنك السلطان قانِصَوْهُ الغَورى بعَراقيب البَغْل، رسم يسرية حامد (Ifao).



لوحة 1. بئر الثَّمَد (ثَمَد الحصا) منزل ثانوى على درب الحَاج المِصْرَى قُبيل عَراقِيب البَعْل من ناحية الغرب، تصوير م. جابى توما.



لُوحة ٢. درب الحَاج المِصْرَى وقطع جبل عَراقِيب البَغْل في عهد قَانِصَوْهُ الغَورى وذلك من الناحية الشرقية قبل تعبيد الدرب في العصر الحديث.



حة ٣.

بقايا مسجد الأمير رضوان بك الفقارى بعراقيب البَغْل ويظهر فى الخلف يساراً موقع إلقاء ناتج أعمال قطع الجبل.



لوحة ٤.

بقايا الجدار الشمالي من مسجد الأمير رضوان بك الفقاري بعراقيب البَغْل.

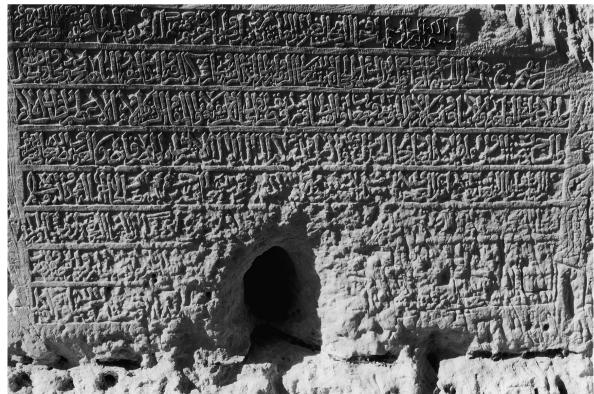


المحرس أو مساكن عمال المُحْجَر وعُربان الدرك وحراس القافلة وفي خلف الصورة بقاياً قطع الجبل من الناحية الجنوبية يليها المسجد، تصوير م. جابي توما.



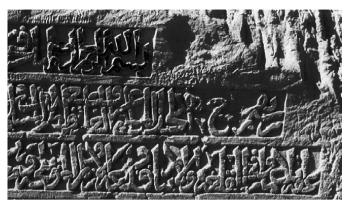
۱۳۷

لوحة ٦. النقش المراسيمي التذكاري ورنك الغوري بعراقيب البَغْل على درب الحَاجّ المِصْرَى في سيناء من عهد قَانِصَوْهُ الغَوري، تصوير م. جابي توما.

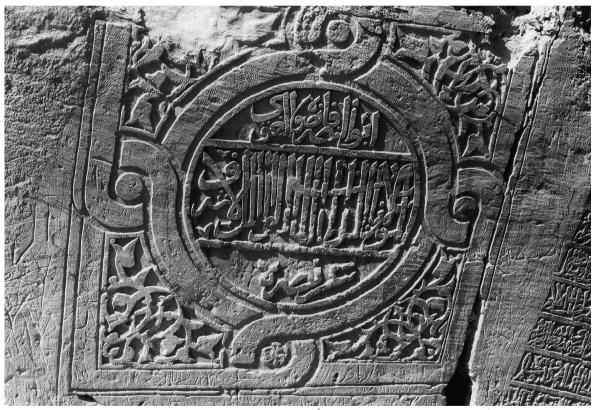


النقش المراسيمي التذكري العمارة درب الحاج دراسة أثارية تروخية جديدة ا النقش الإنشائي لعمارة درب الخاج المصرى بعرافيه

https://www.ifao.egnet.net



لوحة ٨. تفصيل من النقش الإنشائي لعمارة درب الحَاجّ المِصْرَى بعَراقيب البَعْل في سيناء من عهد قَانِصَوْهُ الغَورى يوضح اسم الجبل الذي قُطع فيه الدرب والفرق بين اللام في كلمتى الجبل والبَعْل والهاء في كلمات توسعة وعَقَبَة والقلعة وقلعة والمويلحة.



لوحة ٩. رنك السلطان قَانِصَوْهُ الغَوري بعَراقِيبِ البَغْل على دربِ إلحَاجُ المِصْرَى في سيناء.